

الباب الثالث

اضطهاد أهل البيت عليهم السلام والتعظيم عليهم

الإمام على عليه السلام عن الخلافة ومنعت الزهراء عليها السلام حقها في فدك وفي ميراث أبيها وهي التي قال عنها رسول الله صلى الله عليه وآله "فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني" ^(١). وعندما عادت الخلافة إلى الإمام على عليه السلام إذا بهم يتآمرون ضده ويخرجون لحربه وقتاله ويا للعجب فإن من يخرج على إمام زمانه يعتبر خارجاً مرتداً بينما الذين خرجوا على الإمام على عليه السلام مجتهدون ليس هذا فقط وإنما لهم أجر هكذا يقولون وهكذا يقبلون الحقائق وهكذا يبررون أعمال من خرجوا على الإمام على عليه السلام فقاتلوه وياله من إستخفاف بالعقول!

ثم قُتل الإمام على عليه السلام على يد أشقي الآخرين أفقد أخرج أحمد والحاكم بسند صحيح عن عمار بن ياسر أن النبي صلى الله عليه وآله قال لعلى "أشقى الناس رجلان أحيمر ثمود الذي عقر الناقة والذي يضربك يا على هذه - يعنى قرنه - حتى تخضب منه هذه - يعنى لحيته -".

فهل انتهى الأمر بقتل الإمام على عليه السلام؟ وهل تركوه بعد موته؟

لقد قام معاوية بن أبي سفيان مؤسس الدولة الأموية بحملة لعن وسب ضد الإمام على عليه السلام وحاول أن يشوه صورته ويصوره على أنه عدو للإسلام وخارج عنه فقد روى المدائني في كتابه الأحداث قال: كتب معاوية نسخة واحدة إلى عماله بعد عام الجماعة أن برئت الذمة ممن روى شيئاً في فضائل أبي تراب وأهل بيته فقامت الخطباء في كل كورة وعلى كل منبر يلعنون علياً ويبرعون منه ويقعون فيه وفي أهل بيته، ولم يكن معاوية يسب الإمام فحسب وإنما كان يحرض على سبه من قد امتنع عن ذلك من الصحابة فقد روى مسلم في صحيحه عن عامر بن أبي سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال أمر معاوية بن أبي سفيان سعدا فقال ما منعك أن تسب أبا تراب؟ فقال أما ما ذكرت ثلاثاً قالهن له رسول الله صلى الله عليه وآله فلن أسبه لأن تكون لي واحدة منهم أحب إلي من حمر النعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول له وقد خلفه في بعض مغازيه فقال له على يا رسول الله خلفتني مع النساء والصبيان فقال له رسول

١ - (فتح الباري ج٧-١٣٢، ج٧-٢٧)

الله ﷺ أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي وسمعته يقول يوم خيبر لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال فتناولنا لها فقال ادعوا لي علياً فأتى به أرمد فبصق في عينه ودفع الراية إليه ففتح الله عليه ولما نزلت هذه الآية - فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبنائكم - دعا الرسول ﷺ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال اللهم هؤلاء أهلي^(١).

ولما حج معاوية طاف بالبيت ومعه سعد بن أبي وقاص فلما فرغ انصرف معاوية إلى دار الندوة فأجلسه معه على سريريه ووقع معاوية في على وشرع في سببه فزحف سعد ثم قال أجلستني معك على سريرك ثم شرعت في سب علي والله لأن يكون في خصلة واحدة.....^(٢) ولما استعمل معاوية المغيرة بن شعبه على الكوفة سنة إحدى وأربعين دعاه وقال له: أما بعد فإن لذي العلم قبل اليوم ما تقرع العصا وقد يجزى عنك الحكيم بغير تعليم وقد أردت إيصاءك بأشياء كثيرة أنا تاركها اعتماداً على بصرك ولست تاركا إيصاءك بخصلة: لاتترك شتم علي وذمه والترحم على عثمان والاستغفار له والعيب لأصحاب علي والإقصاء لهم والإطراء بشيعة عثمان والإدناء لهم فكان المغيرة لا يدع شتم علي والوقوع فيه والدعاء لعثمان والاستغفار له.^(٣) يقول ابن كثير متحدثاً عن مروان بن الحكم "ولما كان متولياً على المدينة لمعاوية كان يسب علياً كل جمعة على المنبر"^(٤) ويقول ابن الأثير "ولما ولي المغيرة الكوفة استعمل كثير بن شهاب على الري وكان يكثر سب علياً على منبر الري"^(٥) ويقول مسلم في صحيحه "استعمل على المدينة رجل من آل مروان فدعا سهل بن سعد فأمره أن يشتم علياً قال فأبى سهل فقال لسهل أما إذا أبيت فقل لعن الله أبا تراب فقال سهل

١- (صحيح مسلم بشرح النووي ج ١٥ - ١٧٦)

٢- مروج الذهب ج ٢- ٢٥

٣- الكامل في التاريخ ج ٢- ٢٢٦

٤- البداية والنهاية ج ٨- ٢٦٠

٥- الكامل في التاريخ ج ٢- ٢٠٧

ما كان لعلي إسم أحب إليه من أبي تراب" ^(١) ويقول ابن كثير توفي في هذه السنة ٩٠ هجرية محمد بن يوسف الثقفي أخو الحجاج وكان أميراً على اليمن وكان يلعن علياً ^(٢) فأصبح لعن علي بن أبي طالب على منابر بني أمية سنة يقول ابن حجر العسقلاني في فتح الباري " ثم كان من أمر علي ما كان فتجمعت طائفة أخرى حاربه ثم اشتد الخطب فتنقصوه واتخذوا لعنه على المنابر سنة ^(٣) فأى سنة كانوا يعملون بها أسنة الإسلام أم سنة الجاهلية؟ فسنة الإسلام تجعل سباب المؤمن فسوقاً كما قال ﷺ " سباب المؤمن فسوق ^(٤) وسباب الإمام على ﷺ ليس كسباب غيره من المؤمنين ومن يسبه يسب الله ورسوله حيث قال الرسول ﷺ " علي مني وأنا من علي من سب علياً فقد سبني ومن سبني فقد سب الله ^(٥). وهذه الحقيقة ذكرتهم بها السيدة أم سلمة رضي الله عنها حين أرسلت إلى معاوية وقالت له إنكم تسبون الله ورسوله على منابركم فلما استفسر منها عن ذلك قالت " إنكم تسبون علياً ومن يحبه وأشهد أن الله يحبه ورسوله "

فهل استجابوا لتحذير السيدة أم سلمة أم استمروا في جريمتهم النكراء . ولك عزيزي القارئ أن تتخيل مقدار هذه الجريمة الشنيعة على بن أبي طالب ﷺ الذي قال فيه الرسول ﷺ ما قال والذي يمثل قمة الإسلام والذي انتصر الإسلام بسيفه والذي حمى الإسلام حين تخاذل الآخرون ونصره حين انهزموا ^(٦) على هذا يسب على المنابر فأى منابر تلك وإلى أي شيء كانت تدعو ألى الإسلام أم للجاهلية؟ وهل كانت تدعو تلك المنابر إلى الإسلام أم لهدمه وهدم رموزه؟ وياله من تناقض يعيشه أولئك الذين يتهمون غيرهم بسب الصحابة حيث

١- مسلم ج٧-١٢٤

٢- البداية والنهاية ج٩-٩٥

٣- فتح الباري ج٧-٨٨

٤- فتح الباري ج١٠-٥٦٢، ج٦٠٤٦، ج١٢-٢٣، ج٧٠٧٦

٥- (أخرجه الحاكم في المستدرک ج٢-١٢١، مسند أحمد ج٦-١٢٣)

٦- (راجع غزوات بدر وأحد والخندق وخيبر وحنين لتعرف ما قام به الإمام علي ﷺ لنصرة الإسلام)

يكفرونهم ويخرجونهم من الإسلام أما الذي كان يلعن الإمام على
ويسبه على المنابر وعلى رؤوس الأشهاد فإنهم لا يتهمونه بشيء بل هو
عندهم مجتهد له أجر ورضي الله عنه !!!!!!! .

هل سب معاوية الإمام على مرة واحدة في مجلس غضب ثم تاب بعد
ذلك وأقلع أم أنه كان يداوم على هذا السب واللعن واتخذ سنة رغم
تذكير الآخرين له بمنزلة على ومكانته وفضله. لقد حافظ معاوية
على هذه السنة القبيحة واستمر عليها حكام بني أمية من بعده ولم
تتوقف هذه السنة السيئة طوال حكم بني أمية إلا في عهد الخليفة
العادل عمر بن عبد العزيز يقول ابن الأثير في تاريخه ^(١) " كان بنو
أمية يسبون امير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام إلى أن ولي عمر بن
عبد العزيز الخلافة فترك ذلك وكتب إلى العمال في الأفاق بتركة
وذكر قول عمر " وكان أبي إذا خطب فنال من على رضي الله عنه تلجلج
فقلت يا: أبت إنك تمضى في خطبتك فإذا أتيت على ذكر على عرفت
منك تقصيرا قال: أو فطنت لذلك؟ قلت نعم فقال يا بنى إن الذين حولنا
لو يعلمون من علي ما نعلم تفرقوا عنا إلى أولاده. فلما ولي الخلافة لم
يكن عنده من الرغبة في الدنيا ما يرتكب هذا الأمر العظيم لأجله
فترك ذلك وكتب بتركة وقرأ عوضه " إن الله يأمر بالعدل والإحسان
وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى " ^(٢)

فهل كان ذلك السب واللعن يصدر عن تقوى وورع؟ أم كان يصدر
عن حب كما يحاول أن يصوره بعض الدعاة المعاصرين مستخفين
بعقول المسلمين؟ أم أنه كان يعبر عن بغض وحقد دفينين؟ ولا يبغضه
إلا منافق حيث أخرج مسلم عن على قال " والذي خلق الحبة وبرأ النسمة
إنه لعهد النبي الأمي إلى أنه لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق " ^(٣).
وأخرج الترمذي عن أبي سعيد الخدري قال " كنا نعرف المنافقين

١- (الكامل في التاريخ ج٤-٢١٥)

٢- (التلح ٩٠)

٣- مسلم ج١-٤٨

ببغضهم علياً" (١) وأخرج أيضا الترمذي قول الرسول ﷺ "لا يحب على منافق ولا يبغضه مؤمن" (٢). ولذلك فإن السلطة الأموية إنما كانت تعبر بذلك السب واللعن عن نفاقها لقد قامت تلك السلطة بحملة ظالمة ومتعمدة تهدف إلى سحق وتحطيم شخصية الإمام على عليه السلام والقضاء على مكانته ومنزلته وفضله ومحو ذكره حتى لا يعرف له أحد بعد ذلك فضلا ولا مكانة ولا منزلة فهل تتورع مثل هذه السلطة عن ارتكاب أي شيء يساعدها على تحقيق هذا الهدف؟ إن الذي يقوم بهذا اللعن والسب المتعمد والمتواصل يهون عليه أن يفعل أي شيء آخر.

ولذلك فقد لجأت تلك السلطة إلى كافة الوسائل والأساليب لتحقيق ذلك الهدف فبالإضافة إلى السب واللعن فقد عمدت إلى خطة محكمة وشاملة تتمثل في التالي:

أولاً: فرض حصار على فضائل الإمام على وأهل بيته ومحاولة منع المسلمين من التحدث بفضائلهم فقد كتب معاوية بعد صلحه مع الإمام الحسن عليه السلام إلى جميع ولاته وعماله "أن برأت الذمة ممن روى شيئا في فضل أبي تراب - يعني عليا وأهل بيته - وأصبح من يروى فضائل على وأهل بيته عدوا للسلطة الحاكمة تسقط عدالته وترد شهادته ولذلك فإن كثيرا من الأحاديث التي روت فضائل الإمام على وأهل بيته عليهم السلام قد ضعفت أو أعتبرت موضوعة لأن في روايتها من ينتصر لعلى وأهل بيته ويتشيع لهم. ولما ولي معاوية المغيرة بن شعبة على الكوفة استدعى صعصعة بن صوحان وقال له إياك أن يبلغني عنك أنك تعيب عثمان وإياك أن يبلغني عنك أنك تظهر شيئا من فضل على فأنا أعلم من ذلك منك ولكن هذا السلطان قد ظهر وقد أخذنا بإظهار عيبه للناس فنحن ندع شيئا كثيرا مما أمرنا به ونذكر الشيء الذي لا نجد منه بدا ندفع به هؤلاء القوم عن أنفسنا (تقية) فإن كنت ذاكرًا فضله فاذكره في بيتك وبين أصحابك في منازلكم وأما علانية في المسجد فهذا لا

١- الترمذي ج٥- ٦٤١ ح ٢٧٢٢

٢- الترمذي ج٥- ٤٥٣ ح ٢٧١٧

يحتمله الخليفة لنا * (١).

فكانت هناك حالة من كتمان فضائل الإمام على عليه السلام إما مجاملة للسلطة وسيرا في ركابها وإما خوفا من بطشها وقد عبّر الإمام الشافعي عن تلك الحقيقة بقوله في حق الإمام على عليه السلام "عجبت لرجل كتم أعداؤه فضائله حسدا وكتمها محبوه خوفا وخرج مايين ذين ما طبق الخافقين.

فالسطة الحاكمة كان يههما ألا يعلم الناس فضائل الإمام على عليه السلام ومنزلته ومكانته الحقيقية. ولذلك وضعت أحاديث لسلب فضائل الإمام على عليه السلام وتصويره أنه من عامة المسلمين فقد روى البخاري عن عبد الله بن عمر قال "كنا نخير بين الناس في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم فنخير أبا بكر ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان" (٢) في رواية أخرى عن ابن عمر قال "كنا لا نعدل بأبي بكر أحداً ثم عمر ثم عثمان ثم نترك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا نفاضل بينهم" (٣) هكذا عزيزي القارئ أرادوا أن يلغوا وبكل بساطة ما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم من الفضائل في حق الإمام على عليه السلام في الكثير من المواقف الإسلامية فهل تقبل عزيزي القارئ مثل هذه الأحاديث؟ لقد ضعّف العلماء المخلصون هذا الحديث وأمثاله يقول ابن حجر العسقلاني "وقد طعن فيه (الحديث السابق) ابن عبد البر واستند إلى ما حكاه عن هارون بن إسحاق قال سمعت ابن معين يقول من قال أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وعرف لعلى سابقته وفضله فهو صاحب سنة قال فذكرت له من قال أبو بكر وعمر وعثمان ويسكتون فتكلم فيهم بكلام غليظ وتعقب بأن ابن معين أنكروا رأي قوم وهم العثمانية الذين يغالون في حب عثمان وينتقصون عليا ولا شك في أن من اقتصر على ذلك ولم يعرف لعلى بن أبي طالب فضله فهو مذموم" (٤)

وإمعانا في خطتهم لإخفاء فضائل الإمام على عليه السلام فقد وضعوا أحاديثا

١_ الكامل ج ٢_ ٢١٤

٢_ فتح الباري ج ٧_ ٢٠ ح ٣٦٥٥

٣_ فتح الباري ج ٧_ ٢٠

٤_ (فتح الباري ج ٧_ ٢١)

على لسانه تصوره على أنه من عامة المسلمين فقد روى البخاري عن محمد بن الحنفية قال قلت لأبي _ أي على بن أبي طالب _ أي الناس خير بعد رسول الله ﷺ قال أبو بكر قلت ثم من قال عمر وخشيت أن يقول عثمان قلت ثم أنت؟ قال ما أنا إلا رجل من المسلمين^(١) وأيضا فقد عملت السلطة الأموية على وضع الأحاديث خدمة لأهدافها وللتغطية على جرائمها ولصرف الناس عن مصائب أهل البيت ﷺ خاصة مصيبتهم يوم عاشوراء في كربلاء فأرادوا أن يحولوا عاشوراء من يوم حزن وألم إلى يوم فرح وانتصار وأرادوا أن يصرفوا جماهير المسلمين عن حقيقة ما جرى في يوم عاشوراء فوضعوا أحاديث تذكر أحداثا مفرحة حدثت في ذلك اليوم فهو اليوم الذي تاب الله فيه على آدم ﷺ واليوم الذي أخرج الله فيه يونس ﷺ من جوف الحوت واليوم الذي استوتت فيه سفينة نوح ﷺ على الجودي واليوم الذي أنجى الله فيه موسى ﷺ من فرعون فقد روى البخاري عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال قدم النبي ﷺ المدينة فرأى اليهود تصوم يوم عاشوراء فقال " ما هذا؟ قالوا هذا يوم صالح نجى الله بنى اسرائيل من عدوهم فصامه موسى قال " فأنا أحق بموسى منكم فصامه وأمر بصيامه"^(٢) وروى مسلم أيضا عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن رسول الله ﷺ قدم المدينة فوجد اليهود صياما يوم عاشوراء فقال لهم الرسول ﷺ " ما هذا اليوم الذي تصومونه " فقالوا هذا يوم عظيم أنجى الله فيه موسى وقومه وغرق فرعون وقومه فصامه موسى شكرا فنحن نصومه فقال رسول الله ﷺ " فنحن أحق وأولى بموسى منكم " فصامه رسول الله ﷺ وأمر بصيامه"^(٣) وروى مسلم كذلك عن عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال حين صام رسول الله ﷺ يوم عاشوراء وأمر بصيامه قالوا يا رسول الله إنه يوم تعظمه اليهود والنصارى فقال رسول الله ﷺ " فإذا كان العام المقبل إن شاء الله صمنا اليوم التاسع قال فلم يأت العام

١ _ (البخاري ج ٥ - ٩)

٢ _ فتح الباري ج ٤ - ٣٠٠ - ح ٢٠٠٤

٣ _ (صحيح مسلم بشرح النووي ج ٨ - ١١)

المقبل حتى توفي رسول الله ﷺ^(١) وروى مسلم قول الرسول ﷺ^(٢) "لئن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع"^(٣). وجعلوا لصوم يوم عاشوراء فضلا عظيما فقد روى مسلم أن الرسول ﷺ^(٤) سئل عن صوم يوم عاشوراء فقال "يكفر السنة الماضية"^(٥).

نعم عزيزي القارىء إنك لا بد وستقول أن هذه الأحاديث رواها مسلم والبخارى فهي قطعا صحيحة ولكن تمهل عزيزي القارىء ولنتدبر معا فى هذه الأحاديث فالأحاديث تذكر قدم النبي ﷺ^(٦) أى عند قدومه المدينة فى بداية الهجرة _ وتذكر عزيزي القارىء هذا التوقيت جيدا _ ماذا حدث عند قدوم الرسول ﷺ^(٧) المدينة؟ وجد اليهود يصومون يوم عاشوراء فسألهم عن سبب ذلك هكذا يصور الحديث رسول الله ﷺ^(٨) يجهل سيرة الأنبياء وسيرة موسى عليه السلام وما حدث له ونحن ما تعلمنا سيرة الأنبياء إلا من القرآن ومن الرسول ﷺ^(٩) والذي جاء ليعلم البشرية لا يسأل اليهود ويتعلم منهم فهل الرسول ﷺ^(١٠) المؤيد بالوحي بحاجة إلى أن يسأل اليهود وهو الذى نهى المسلمين عن سؤال أهل الكتاب فكيف ينهى عن ذلك وهو يفعله؟ فقد ذكر البخارى باب قول النبي ﷺ^(١١) "لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء"^(١٢) وقال ابن عباس رضي الله عنهما كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء وكتابكم الذى أنزل على رسول الله ﷺ^(١٣) أحدث تقرؤنه محضا لم يشب وقد حدثكم أن أهل الكتاب بدلوا كتاب الله وغيروه وكتبوا بأيديهم الكتاب وقالوا هو من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا ألا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسألتهم لا والله ما رأينا منهم رجلا يسألكم"^(١٤). فانظر عزيزي القارىء إلى التناقض بين لفظ قدم وبين قول الرسول ﷺ^(١٥) "لئن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع" ولكن الرسول ﷺ^(١٦) توفي ولم يأت عليه

١ - (صحيح مسلم بشرح النووي ج ٨ - ١٤)

٢ - (صحيح مسلم بشرح النووي ج ٨ - ١٤)

٣ - صحيح مسلم بشرح النووي ج ٨ - ٥١

٤ - البخارى ج ٩ - ١٣٦

٥ - البخارى ج ٩ - ١٣٦

عام جديد أى معنى ذلك أنه ذكر هذا القول فى المحرم من العام الحادى عشر للهجرة أفلا يتناقض هذا مع قولهم قدم؟ أم أن الرسول ﷺ ظل طوال الأعوام العشر التى قضاها فى المدينة وهو يجهل أن اليهود تصوم يوم عاشوراء علما بأنه لم يكن هناك يهود فى المدينة حينما قال الرسول ﷺ ذلك القول حيث أتم الرسول ﷺ إجلاءهم عنها بنهاية العام الخامس الهجرى و بعض هذه الأحاديث تصور الرسول ﷺ يصوم يوم عاشوراء ويأمر بصيامه وهو لا يعلم أن اليهود تعظمه فاحتاج إلى أن ينبهه المسلمون إلى ذلك ولهذا قال لئن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع أفلا يتناقض ذلك مع الأحاديث التى تبين أن الرسول ﷺ صامه لما سأل اليهود عن سبب صيامهم يوم عاشوراء؟ وإننا لنسأل هل تقويم اليهود هو نفس التقويم العربى أم أن لهم تقويما خاصا بهم؟ وإذا سألنا اليهود اليوم عن عاشوراء هل سيعلمون عنه شيئا وهل سمع أحد قط أنهم يصومونه أو يعظمونه؟ أم أن هذا كان اختلافا من بنى أمية للتغطية على جرائمهم ولصرف المسلمين عن حقيقة ما جرى لأهل البيت ﷺ فى كربلاء؟

أما بالنسبة لحقيقة صيام يوم عاشوراء الذى تبركت به بنو أمية وجعلوا لصيامه فضلا عظيما فقد روى مسلم عن جابر بن سمرة أنه قال كان رسول الله ﷺ يأمرنا بصيام يوم عاشوراء ويحثنا عليه ويتعاهدنا عنده فلما فرض رمضان لم يأمرنا ولم ينهنا ولم يتعاهدنا عنده^(١) وروى مسلم أيضا عن نافع أن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا حدثه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول فى يوم عاشوراء "إن هذا يوم كان يصومه أهل الجاهلية فمن أحب أن يصومه فليصمه ومن أحب أن يتركه وكان عبد الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لا يصومه إلا أن يوافق صيامه"^(٢) فهاهو عبد الله بن عمر المعروف عنه عند أهل السنة شدة التمسك بالسنة لا يصومه ولا يعرف له فضلا كالذى يعرفه الناس الآن وروى مسلم كذلك أن الأشعث بن قيس دخل على عبد الله وهو يتغذى فقال يا أبا محمد أدن

١- (صحيح مسلم بشرح النووي ج٨- ١٠)

٢- صحيح مسلم بشرح النووي ج٨- ٨

إلى الغذاء فقال أوليس اليوم عاشوراء؟ قال وهل تدري ما يوم عاشوراء؟ قال وما هو؟ قال إنما هو يوم كان رسول الله ﷺ يصومه قبل أن ينزل شهر رمضان فلما نزل شهر رمضان ترك^(١). هكذا كان الصحابة لا يصومون عاشوراء ولا يعرفون له من الفضل ما يعرف الناس الآن حيث أن هذه الفضائل وضعت بعد عصر الصحابة وبعد جريمة بنى أمية فى كربلاء يوم عاشوراء. فنقول لك عزيزى القارىء أتدرى ما يوم عاشوراء؟ إنه اليوم الذى قتل فيه بنو أمية الإمام الحسين ومن معه من أهل البيت ﷺ وسبوا فيه نساءهم إنه يوم مصاب أهل البيت ويوم حزنهم اليوم الذى أخبر رسول الله ﷺ الأمة بما سيحدث فيه وبكى من أجله حينما أخبره جبريل عليه السلام أن أمته ستقتل فيه ولده الحسين عليه السلام بكربلاء^(٢) وحتى لا يتذكر المسلمون تلك المأساة فقد امتدت يد بنى أمية بالتحريف وبوضع الأحاديث لتحوله من يوم حزن وألم إلى يوم فرح وانتصار ولقد نجحت بنو أمية فى ذلك نجاحا كبيرا حيث لا تسأل أحدا عن يوم عاشوراء إلا قال لك يوم نجى الله فيه موسى من فرعون وأذكر ذات مرة أننى كنت اصلى الجمعة فى المسجد الحرام وإذا بالخطيب يتحدث عن الأحداث التى وقعت فى محرم فيذكر كل شىء من الصحيح والموضوع إلا مقتل الإمام الحسين عليه السلام فى ذلك اليوم فإننا لله وإنا إليه راجعون ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم

ثانياً: وضع الأحاديث فى مخالفة الإمام على وفى الصحابة الآخرين إعلاءً لمنزلتهم ورفعاً لمكانتهم فوق مكانة الإمام على عليه السلام حتى تصل الصورة مقلوبة عبر الأجيال يظهر فيها الإمام على عليه السلام وقد خفت كفته وكفة أهل بيته عليهم السلام بينما تثقل كفة الآخرين وبالتالي يفقد أهل البيت مكانتهم الحقيقية ولقد نجحوا فى خطتهم إلى حد كبير فأصبح الكثير من المسلمين لا يعرف المكانة الحقيقية لأهل البيت عليهم السلام بينما أعطوا غيرهم مكانة فوق مكانتهم الحقيقية يقول ابن عرفة

١- (المصدر السابق ج٨-٩)

٢- (راجع البداية والنهاية ج٨-١٨٨)

المعروف بنفطويه: إن أكثر الأحاديث الموضوعة في فضائل الصحابة افعلت أيام بنى أمية تقريبا إليهم بما يظنون أنهم يرغمون فيه أنوف بنى هاشم يروى المدائني أن معاوية كتب إلى عماله بعد عام الجماعة: أن انظروا من قبلكم من شيعة عثمان ومحبيه وأهل بيته والذين يروون فضائله ومناقبه فادنوا مجالسهم وقربوهم واكتبوا لى بكل ما يروى كل رجل منهم واسمه واسم أبيه وعشيرته ففعلوا ذلك حتى أكثروا فى فضائل عثمان ومناقبه لما كان يبعثه إليهم معاوية من الصلوات والكساء والحباء والقطائع ويفيضة عليهم فى العرب والموالى وكثر ذلك فى كل مصر ثم كتب إلى عماله: إن الحديث فى عثمان قد كثر وفشا فى كل مصر وفى كل وجه وناحية فإذا جاءكم كتابى هذا فادعوا الناس إلى الرواية فى فضائل الصحابة والخلفاء الأولين . ولذلك فإننا قد وجدناهم يضعون الأحاديث فى غير أهل البيت لدرجة لم تفضلهم على على وأهل بيته فحسب وإنما فضلتم أحيانا على رسول الله ﷺ وأعطتهم منزلة فوق منزلته فيصورون الشيطان يجلس فى مجلس رسول الله ﷺ بينما يفر لمجرد رؤيته لأحد الصحابة ويصورون الرسول ﷺ يحنث فى يمينه بينما هناك من الصحابة من لا يحنث فى يمينه ويجعلون الرسول ﷺ لا يستحي من أصحابه فيكشف عن فخذه ويغطيه فقط عند دخول أحد الصحابة الذين أرادوا وضع منقبة له ويصورون الرسول ﷺ يبكى خوفا من وقوع العذاب عليه لمخالفته بينما أحد الصحابة فى مأمن من ذلك العذاب وهناك أحاديث تجعل من الصحابة من لا يؤاخذ بعمله مهما عمل فهو مغفور له بينما يقول القرآن عن الرسول ﷺ " قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم " (١) مما يبين أن كل هذه الأحاديث موضوعة وإلا فهل هناك أحد تلو منزلته فوق منزلة الرسول ﷺ ؟ (وقد أعرضت عن ذكر أمثلة لهذه الأحاديث على الرغم من كثرتها لأسباب عديدة) ولكن ربما قد يعترض الكثير ويقول أن هذه الاحاديث وردت فى الكتب الصحيحة وهذا طعن فيها

ومن ثمّ طعن في السنة. فنقول إن هذه الكتب قد جمعت بعد عصر الفتنة وبعد العصر الذي كان يُعلن فيه الإمام علي على المنابر والذي انتشرت فيه الأحاديث الكثيرة المكذوبة وجمعت في ظل سلطات كانت تشجع على وضع الأحاديث خدمة لأهدافها فهذه الكتب لم يكتبها الرسول ﷺ ولم يوقع عليها ولم تجمع في عصره حتى تكون معصومة عن الخطأ والوضع والدس بل إن بعض الأحاديث التي كتبت على عهد الرسول ﷺ قد تم إحراقها والتخلص منها يقول الدكتور أحمد عمر هاشم في كتابه السنة النبوية وعلومها^(١): ومنذ سنة أربعين من الهجرة بعد وقوع الفتنة وحرب الإمام علي مع معاوية دبت الخلافات السياسية والمذهبية وظهر الوضع في السنة النبوية من الذين لا ثقة فيهم ولا صحبة لهم حقيقية ويقول أيضا: وبهذا يتضح أن تدوين السنة لم يأخذ وضعه في الظهور والتصنيف تماما إلا في منتصف القرن الثاني في خلافة بني العباس وإن كان قد بدأ قبل ذلك^(٢) - ومن المعلوم أن البخاري ومسلم قد جمعا كتابيهما في القرن الثالث الهجري حيث توفي البخاري سنة ٢٥٦ بينما توفي مسلم سنة ٢٦١ هجرية - فهذا ليس طعنا في السنة وإنما هو دفاع عنها وبتقوية لها وتمييز للصحيح من الموضوع حيث أننا لا نقبل بأي حال من الأحوال أي طعن أو مساس بالسنة الصحيحة.

وبالطبع فإن معاوية قد نال حظا وافرا من الأحاديث الموضوعية التي تختلق له الفضائل يقول ابن حجر في فتح الباري: وأخرج ابن الجوزية من طريق عبد الله بن أحمد بن حنبل سألت أبي ما تقول في علي ومعاوية؟ فأطرق ثم قال: أعلم أن عليا كان كثير الأعداء ففتش أعداؤه له عيبا فلم يجدوا فعمدوا إلى رجل قد حاربه فأطروه كيدا منهم لعلي فأشار بهذا إلى ما اختلقوه لمعاوية من الفضائل مما لا أصل له وقد ورد في فضائل معاوية أحاديث كثيرة لكن ليس فيها ما يصح من طريق الإسناد وبذلك جزم اسحاق بن راهويه والنسائي وغيرهما^(٣).

١- السنة النبوية وعلومها ص ٥٧ و ٦١

٢- المصدر السابق.

٣- فتح الباري ج ٧ - ١٣١

وذكر ابن حجر أيضا قول اسحاق بن راهويه: لم يصح في فضائل معاوية شىء^(١) ..

وإليك عزيزى القارىء بعضا من الأحاديث الموضوععة في فضائل معاوية يذكر ابن كثير في البداية والنهاية عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ استشار جبريل في است كتابه معاوية فقال است كتابه فإنه أمين^(٢) وعن عائشة قالت لما كان يوم أم حبيبة من النبي ﷺ دق الباب داق قال النبي ﷺ انظروا من هذا؟ قالوا معاوية قال ائذنوا له فدخل وعلى أذنه قلم يخط به فقال ما هذا القلم على أذنك يا معاوية؟ قال قلم أعدته لله ولرسوله فقال له جزاك الله عن نبيك خيرا والله ما است كتابتك إلا بوحي من الله كيف بك لو قمصك الله قمصا يعنى الخلافة^(٣) وذكر أيضا الأحاديث التالية

" الأمانة ثلاثة جبريل وأنا ومعاوية "

" اللهم علم معاوية الكتاب والحساب وقه العذاب "

" اللهم علمه الكتاب ومكن له فى البلاد وقه العذاب "

" اللهم اجعله هاديا مهديا واهده واهد به "

وعن ابن عباس قال أتى جبريل إلى رسول الله ﷺ فقال يا محمد أقرى معاوية السلام واستوص به خيرا فإنه أمين الله على كتابه ووحيه ونعم الأمين^(٤)

وإذا أردت عزيزى القارىء أن تعرف هل كان حقاً معاوية كاتباً للوحى فإليك هذا الحديث الذى رواه مسلم عن ابن عباس قال: كان المسلمون لا ينظرون إلى أبى سفيان ولا يقاعدونه فقال للنبي ﷺ يا نبي الله ثلاث أعطينهن قال " نعم " قال: عندي أحسن العرب وأجمله أم حبيبة بنت أبى سفيان أزوجكها قال " نعم " قال ومعاوية تجعله كاتباً

١- المصدر السابق ج٧-١٢١

٢- البداية والنهاية ج٨-١١٨

٣- البداية والنهاية ج٨-١١٨

٤- راجع البداية والنهاية ج٨- ١١٨

بين يديك قال " نعم " قال وتؤمّرنى حتى أقاتل الكفار كما كنت أقاتل المسلمين قال " نعم " ^(١) قال النووى تعليقا على هذا الحديث " وأعلم أن هذا الحديث من الأحاديث المشهورة بالإشكال ووجه الإشكال أن أبا سفيان إنما أسلم يوم فتح مكة سنة ثمان من الهجرة وهذا مشهور لا خلاف فيه وكان النبي ﷺ قد تزوج أم حبيبة قبل ذلك بزمان طويل وذكر النووى قول ابن حزم هذا الحديث وهم من بعض الرواة لأنه لا خلاف بين الناس أن النبي ﷺ تزوج أم حبيبة قبل الفتح بدهر وهى بأرض الحبشة وأبوها كافر وقال النووى أيضا: وفى رواية عن ابن حزم أيضا أنه قال موضوع ^(٢)

فإن صح عزيزى القارىء أن أبا سفيان هو الذى زوّج أم حبيبة من رسول الله ﷺ فحينها يصح أن معاوية كان كاتباً للوحى.

وهكذا يتضح أنه كان لدى السلطة الأموية جهاز خاص مهمته وضع الأحاديث المكذوبة خدمة لأهداف تلك السلطة والتي لم يمنعها ورع ولا تقوى وإنما كانت حريصة على الدنيا وعلى المحافظة على كراسيها وهذا ما يتضح فى قول أبى برزة الأسلمى الذى يرويه عنه البخارى " إن ذلك الذى بالشام _ يقصد معاوية _ والله إن يقاتل إلا على الدنيا " ^(٣).

ثالثاً: وضع الأحاديث التى تحط من مكانة ومنزلة الإمام على عليه السلام وتشويه صورته هناك الكثير من هذه الأحاديث ولكنى سوف أكتفى منها بأمثلة قليلة مع التعليق عليها بإيجاز حيث لا مجال للتفصيل هنا.

أما المثال الأول ما يرويه البخارى عن المسور بن مخرمة قال إن على بن أبى طالب خطب ابنة أبى جهل على فاطمة عليها السلام (هكذا يذكرها البخارى) فسمعت رسول الله ﷺ يخطب الناس فى ذلك على منبره هذا وأنا يومئذ محتمل فقال إن فاطمة منى وأنا أتخوف أن تُفتن

١- صحيح مسلم بشرح النووى ج ١٦ - ٦٥

٢- صحيح مسلم بشرح النووى ج ١٦ - ٦٦

٣- (البخارى ج ٩ - ٧٢)

في دينها ثم ذكر صهرا له من بنى عبد شمس (يقصد عثمان بن عفان)
فأثنى عليه في مصاهرته إياه قال حدثني فصدقتني ووعدني فوفى لي
وإني لست أحرم حلالا وأحل حراما ولكن والله لا تجتمع بنت رسول
الله وبنت عدو الله أبدا ^(١).

فما رأيك عزيزي القارئ في هذا الحديث ؟ الرسول ﷺ يخطب على
المنبر أمام جمع المسلمين ولكن لا ينقل هذه الحادثة إلا ذلك الصبي
المسور بن مخزومة ولم ينقلها أحد غيره لماذا؟ ثم إن الرسول ﷺ يتخوف
في الحديث على ابنته سيدة نساء العالمين ^(٢) أن تفتن في دينها هكذا
يصورها الحديث ضعيفة في دينها فمجرد زواج زوجها بأخرى سيفتها
في دينها ونسى واضعو الحديث أن السيدة الزهراء ^(٣) هي سيدة نساء
العالمين وسيدة نساء أهل الجنة ولا ندري أي نوع من الفتنة ستقع فيه سيدة
نساء العالمين هل ستتردد عن الدين؟ أم ستترك العمل بتعاليمه؟ وإذا كان
هذا هو حال سيدة نساء العالمين فماذا نقول للمرأة المسلمة من عوام
المسلمين إذا تزوج زوجها بأخرى فهي معذورة إذن في كل ما يمكن أن
تفعله لأن سيدة نساء العالمين لم تطق مثل ذلك الحال. ثم يعرض الحديث
بعلي بن أبي طالب ^(٤) حيث يذكر صهرا آخر يقول عنه الرسول ﷺ " ^(٥)
حدثني فصدقتني " أي أن عليا لم يصدقه ويقول أيضا " ووعدني فوفى لي
" وكان عليا ^(٦) لم يف له . وإنما لتساءل هل كانت ابنة أبي جهل تتفوق
على الزهراء ^(٧) وهي التي قالت عنها السيدة عائشة ^(٨) كنا
نستضيء بوجهها فلماذا يرغب عنها الإمام إلى ابنة أبي جهل ؟ ثم ما ذنب
ابنة أبي جهل إن كان أبوها عدوا لله تعالى وهي مؤمنة فإن القرآن يقول " ^(٩)
ولا تزوروا أزواجكم سرا خيرا " ^(١٠) والرسول ﷺ تزوج من أم حبيبة بنت أبي سفيان
وكان أبوها كافرا وعدوا لله تعالى . ثم لماذا ابنة أبي جهل بالذات؟ هل
ليبينوا أن الإمام علي ^(١١) يعرض عن الرسول ﷺ إلى عدو الله أبي جهل
؟ ثم لماذا يرفض الرسول ﷺ التعدد الذي جاءت به الشريعة التي أنزلت
عليه عندما تتعرض له ابنته بينما يرضاه للآخرين؟

١ - (البخارى ج٤ - ١٠٢)

٢ - الانعام ١٦٤

ألا ترى عزيزى القارىء أن هذا الحديث يسىء للرسول ﷺ ولا بنته الزهراء وإلى على بن أبى طالب عليهما السلام؟ أم نقول عنه أنه صحيح فقط لأن البخارى قد رواه وإن كان فيه ما فيه ؟.

وأما المثال الثانى فما يرويه مسلم فى باب حكم الفىء بسنده عن مالك بن أوس والذى يقول فيه لعمر بن الخطاب رضي الله عنه " هل لك يا أمير المؤمنين فى عثمان وعبد الرحمن بن عوف والزيبر وسعد؟ فقال عمر نعم فأذن لهم فدخلوا ثم جاء فقال هل فى عباس وعلى؟ قال نعم فأذن لهما فقال العباس يا أمير المؤمنين اقض بينى وبين هذا الكاذب الآثم الغادر الخائن فقال القوم أجل يا أمير المؤمنين فاقض بينهم وأرحهم" ويالها من صفات شنيعة وفضيعة الكذب والإثم والغدر والخيانة وكلها ليست من صفات المؤمنين ولو وجدت واحدة منها فى مسلم لشانته فكيف إذا جعلوها تجتمع فى على بن أبى طالب عليه السلام وهو أحد الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ومما يزيد الأمر شناعة أن الحديث يجعل الصحابة المتواجدين عند الخليفة يقرون هذه الصفات فى على عليه السلام ولا يدافعون عنه وهكذا يتضح لك عزيزى القارىء كيف كانوا يحاولون الحط من مكانة ومنزلة الإمام على عليه السلام بل وتشويه صورته وصورة أهل بيته والإساءة إليهم ولتنظر إلى ما كانوا يصفون به الإمام على وأولاده عليهم السلام على منابرهم فقد خطب ابن زياد فى الكوفة بعد وقعة كربلاء وقال: الحمد لله الذى أظهر الحق وأهله ونصر أمير المؤمنين يزيد وحزبه وقتل الكذاب بن الكذاب الحسين بن على وشيعته^(١) هكذا وبهذه الصورة البشعة كانوا يصورون الإمام على وأبناءه وأتباعه ولعل هذا يعطينا انطبعا عاما عن الأجواء الثقافية والإعلامية السائدة فى تلك الفترة وفى ظل تلك السلطة. فهل ثار الناس عندما سمعوا تلك المقولة الظالمة؟ لم يحدث شيء من ذلك ولم يعترض على ذلك المجرم إلا واحد من الصحابة إسمه عبد الله بن عفيف الأزدي وكان ضريرا قد ذهب إحدى عينيه يوم الجمل مع على والأخرى

١ - (الكامل لابن الاثير ج ٣ - ٤٣٥ - ٤٣٦)

بصفيين معه أيضا وكان لا يفارق المسجد يصلى فيه إلى الليل ثم ينصرف فعندما سمع ابن زياد وثب وقال له يا ابن مرجانة إن الكذاب بن الكذاب أنت وأبوك والذي ولاك وأبوه يا ابن مرجانة أتقتلون أبناء النبيين وتتكلمون بكلام الصديقين فأمر ابن زياد بقتله^(١).

إن هذا الحدث يبين أن الناس في ذلك الوقت إما كانوا يقرون السلطة الحاكمة فيما ذهب إليه من السب واللعن والظلم وإما أنهم كانوا خائفين من قمع وبطش تلك السلطة الظالمة وهذا يعطينا صورة عن الأجواء السائدة في المجتمع في تلك الفترة فهل نتنظر في مثل تلك الأجواء أن تنتشر فضائل الإمام علي وأهل بيته عليهم السلام؟ وهل نعجب إذا تطوع الكثير في ذلك الوقت لتشويه صورة الإمام علي والحط من قدره؟ وهل نعجب عندما يكثر وضع الأحاديث حينئذ إرضاء للسلطة الحاكمة وخدمة لأهدافها؟ لقد عمدت السلطة إلى نشر سياسة التجهيل والتعتيم ضد أهل البيت عليهم السلام وتصويرهم على أنهم أصحاب فتنة وأعداء للدين فقد ذكر ابن كثير في تفسيره عن السدي قال لما جرى على بن الحسين رضي الله عنه أسيرا فأقيم على درج دمشق قام رجل من أهل الشام فقال الحمد لله الذي قتلكم واستاصلكم وقطع قرن الفتنة فقال له علي بن الحسين رضي الله عنه أقرأت القرآن؟ قال نعم قال أقرأت "قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى" قال وإنكم لأنتم هم؟ قال نعم^(٢).

رابعا: التصدي للأحاديث المشهورة بين المسلمين والتي تتحدث عن فضائل أهل البيت عليهم السلام ووضع أحاديث مناقضة لها. فلقد كانت هناك مشكلة كبيرة تواجه السلطة الحاكمة في تلك الفترة ألا وهي الأحاديث الكثيرة المنتشرة بين المسلمين والتي تتحدث عن فضائل الإمام علي وأهل بيته عليهم السلام. فماذا تفعل السلطة إزاء هذه المشكلة خاصة أنها لا تستطيع أن تمحو هذه الأحاديث التي يتداولها المسلمون فيما بينهم؟ لقد عمدت تلك السلطة إلى وضع أحاديث تناقض تلك

١- (المصدر السابق ج ٢ - ٢٩٧)

٢- (تفسير ابن كثير ج ٤ - ١١٢)

الأحاديث المشهورة والمتداولة بين المسلمين لتوقف انتشارها ولتعمل على نشر تلك الأحاديث الموضوعية وبمرور الزمن تصبح الأحاديث الصحيحة مهمة ومنسية وغريبة يتجاهلها الناس بينما تسود الأحاديث الموضوعية وتصبح صحيحة في نظر المسلمين وسنورد بعض الأمثلة على ذلك فعن زيد بن أرقم قال كان لنفر من الصحابة أبواب شارعة في المسجد فقال الرسول ﷺ "سدوا هذه الأبواب إلا باب علي" فتكلم ناس في ذلك فقال رسول الله ﷺ "إني والله ما سددت شيئاً ولا فتحته ولكن أمرت بشيء فاتبعته" ^(١) وعن ابن عباس قال أمر رسول الله ﷺ بأبواب المسجد فسدت إلا باب علي" وفي رواية "أمر بسد الأبواب غير باب علي فكان يدخل المسجد وهو جنب ليس له طريق غيره" ^(٢).

فهذه الأحاديث تبين أن الرسول ﷺ قد سد جميع الأبواب إلا باب علي ولكننا سنجد أحاديث أخرى تقول إلا باب أبي بكر فأى الأحاديث صحيحة؟ وأيها موضوعة؟ وأين الحقيقة؟ إن الله تعالى يجعل للحق دليلاً يدل عليه فأين كان يسكن علي؟ وأين كان يسكن أبو بكر؟ وأين كان بيت كل منهما؟ إن بيت علي عليه السلام كان أوسط بيوت النبي صلى الله عليه وآله بينما كان بيت أبي بكر رضي الله عنه بالسنة في أعالي المدينة فباب من أولى أن يبقى مفتوحاً؟ لو سد باب علي وليس له طريق غيره كما ذكر ابن عباس فكيف يدخل إلى بيته ويخرج منه؟ مما يبين صحة حديث "إلا باب علي" ومما يعزز صحة هذا الحديث قول الرسول ﷺ لعلي عليه السلام "لا يحل لأحد أن يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك" ^(٣).

ومثال آخر فقد أخرج الترمذي عن جميع بن عمير التيمي قال دخلت مع عمتي علي عائشة فسئلت أي الناس كان أحب إلى رسول الله ﷺ؟ قالت فاطمة فقيل من الرجال؟ قالت زوجها إن كان ما علمت صواماً

١_ (أخرجه أحمد والنسائي والحاكم ورجالهم ثقات كما ذكر ذلك ابن حجر العسقلاني

في فتح الباري ج٧ - ١٩)

٢_ (أخرجهما أحمد والنسائي ورجالهما ثقات كما في الفتح ج٧ - ٩)

٣_ الترمذي ج٥٧ - ٤٥٧

قواما" (١) ولكننا نجد البخارى يروى حديثا عن عمرو بن العاص يقول فيه أن النبى ﷺ بعثه على جيش ذات السلاسل فأتيته فقلت أى الناس أحب إليك؟ قال عائشة فقلت من الرجال؟ فقال أبوها قلت ثم من؟ قال ثم عمر بن الخطاب فعد رجالا" (٢) فممن نأخذ من السيدة عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أم من عمرو وهو الذى خرج على الإمام وقاتله وكان وراء خدعة التحكيم؟ خاصة وأن السيدة عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أكدت فى أحاديث أخرى ماروته فى هذا الحديث يقول ابن حجر فى فتح البارى: وأخرج أحمد و أبو داود والنسائى بسند صحيح عن النعمان بن بشير قال "استأذن أبو بكر على النبى ﷺ فسمع صوت عائشة عاليا وهى تقول "والله لقد علمت أن عليا أحب إليك من أبى الحديث" (٣).

ومثال ثالث فقد أخرج أحمد والترمذى عن أبى سعيد والطبرانى عن عمر وعن على وعن جابر وعن أبى هريرة وعن اسامة بن زيد وعن البراء وابن عدى وعن ابن مسعود ان النبى ﷺ قال "الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة" بينما يروى الترمذى أن الرسول ﷺ قال لأبى بكر وعمر "هذان سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين إلا النبيين والمرسلين لا تخبرهما يا على" (٤) فلماذا طلب الرسول ﷺ من الإمام على الرضى ألا يخبرهما بهذه البشارة العظيمة مع أن الله تعالى يأمره أن يبشر المؤمنين؟ فهل كان يخشى عليهما أن يتكلا؟ أم أن واضعى الحديث أرادوا أن يجعلوا ذلك مبررا لعدم ظهور الحديث أيام الرسول ﷺ وحتى فى حياة الخليفتين أبى بكر وعمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ثم لظهوره المفاجئ بعد ذلك؟ وهناك أمر آخر اننا نجد لفظ شباب فى الحديث الصحيح الذى جاء فى حق الحسن والحسين رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا وهو ما يتناسب مع أعمار أهل الجنة أما الحديث الآخر فقد جاءوا فيه بلفظ كهل وهو ما بين الشاب والشيخ يقول ابن منظور فى لسان العرب:

١_ الترمذى ج ٥_ ٥١٢

٢_ البخارى ج ٥_ ٦

٣_ فتح البارى ج ٧_ ٢٨

٤_ الترمذى ج ٥_ ٤٢٨

الكهل من الرجال الذى جاوز الثلاثين وخطه الشيب وذكر قول ابن الاثير: الكهل من الرجال من زاد على ثلاثين سنة إلى الأربعين وقيل هو من ثلاث وثلاثين إلى تمام الخمسين وذكر أيضا قول أبى منصور: إذا بلغ الخمسين فإنه يقال له كهل^(١).

فقد لاحظت عزيزى القارىء فى هذه لاحاديث أنها رويت على غرار الأحاديث التى جاءت فى أهل البيت عليهم السلام فقط مع تغيير الأسماء مما يبين كيف كانوا يحاربون أهل البيت عليهم السلام ويحاولون محو فضائلهم. غير أن هناك أمرا هاما أود أن أشير إليه وحتى لا يساء فهمه وهو أننا لا نريد بذكر هذه الأحاديث الإساءة لأحد مطلقا أو الحط من قدر أحد إنما نريد فقط الوصول إلى الحقيقة التى غابت عن الكثيرين أو وصلت إليهم مغلوطة حيث تم تضخيم بعض الشخصيات الأخرى من الصحابة على حساب أهل البيت عليهم السلام فأصبحت هذه الشخصيات عند أكثر المسلمين شخصيات مقدسة ونالت مكانة ومنزلة فوق مكانتها ومنزلتها الحقيقية بينما انخفضت كثيرا مكانة ومنزلة أهل البيت عليهم السلام عند معظم المسلمين عن مكانتهم الحقيقية نتيجة لتلك السياسة.

إننا لا نريد الطعن فى أحد أو الحط من قدر أحد وإنما نريد تصحيح الصورة حتى تبدو فى إطارها الحقيقى بعيدا عن التزييف والتزوير والتضليل وليبدو كل طرف فى صورته الحقيقية لأن الصورة قد وصلت معكوسة إلى الكثير من المسلمين فانخدعوا بها وظنوا أنها الحقيقة ولذلك فإننا نعذر الكثير من إخواننا الذين يتخذون موقفا عدائيا من طريق أهل البيت ويعتقدون أنهم بذلك إنما يتقربون إلى الله تعالى حيث كان الكثير من هؤلاء ضحية لسياسة التزوير والتضليل والتعظيم ولكن نعتب عليهم عدم الجدية فى البحث عن الحقيقة وكذلك العصبية البغيضة وتقديس الموروثات وتغيب العقل فى أكثر الأحيان. وإذا تعجبت عزيزى القارىء من سياسة وضع الأحاديث التى تناقض الأحاديث الصحيحة والمشهورة بين المسلمين فسوف أسوق لك موقفا

١- لسان العرب ٣٩٤٧-٥٥

ربما يجعل الأمر أكثر وضوحا الرسول ﷺ أرسل عبد الله بن عباس ليدعو له معاوية بن ابي سفيان _ ولك عزيزي القارىء أن تضع نفسك فى هذا الموضوع ماذا تفعل لو جاءك من يقول لك إن رسول الله ﷺ يدعوك؟ هل تسارع بالإجابة وأنت تطير فرحا وسرورا أم تتجاهل تلك الدعوة وتتشاغل عنها؟ ولكن دعنا نرى كيف أجاب معاوية على تلك الدعوة الكريمة قال إنه يأكل وياللمعجب إنه يفضل الأكل على إجابة دعوة رسول الله ﷺ الذى أعاد الدعوة ثلاث مرات ولكنه فى كل مرة يقول إنه يأكل ضاربا عرض الحائط بدعوة رسول الله ﷺ مع أن الله تعالى يقول " يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم " (١) وذات مرة كان الصحابى أبو سعيد بن المعلى يصلى فى المسجد فدعاه الرسول ﷺ فلم يأتَه إلا بعد الإنتهاء من صلاته فقال له الرسول ﷺ " ما منعك أن تأتيني " قال يا رسول الله كنت أصلى فقال له الرسول ﷺ ألم يقل الله تعالى " يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم " (٢) أى لو كان المرء يصلى لوجب عليه أن يقطع الصلاة ويستجب لدعوة رسول الله ﷺ فكيف بالذى كان يأكل؟ فاستحق أن يدعو عليه الرسول ﷺ بقوله " لا أشبع الله له بطننا " (٣) فهل كان موقف معاوية يستحق الثناء والمدح أم الذم؟ وهل كان دعاء الرسول ﷺ مدحا أم ذما وقدحا؟.

ولتتظر عزيزي القارىء فسوف ترى العجب العجيب حيث سيتحول هذا الذم والقدح بفعل الوضاعين إلى مدح وفضيلة ومنقبة فدعوة الرسول ﷺ مستجابة وأصبح معاوية فعلا يأكل ولا يشبع نتيجة لهذه الدعوة وبالتالي أصبح ضخم الجثة كثير الشحم لدرجة أنه كان يخطب الجمعة وهو جالس ولكن ماذا يفعل أتباع معاوية وأنصاره أمام دعوة الرسول ﷺ عليه والتى بدت آثارها حيث لا يستطيع أن ينكرها أحد حينما يرون معاوية على تلك الحالة ويتساءلون عن أسبابها؟ إنهم لا يستطيعون تكذيب وقوع

١ _ (الأنفال ٢٤)

٢ _ (رواه أحمد)

٣ _ (راجع صحيح مسلم باب من لعنه النبي ﷺ أو سبه)

دعوة الرسول ﷺ فعمدوا إلى وضع أحاديث تبطل هذه الدعوة وتحولها من ذم وقدح إلى مدح وثناء ومنقبة وفضيلة وللأسف الشديد فقد وجدت هذه الأحاديث الموضوعية طريقها إلى كتب الحديث الموثقة عند معظم المسلمين فقد روى البخارى عن أبى هريرة أنه سمع الرسول ﷺ يقول " اللهم فأيا من مؤمن سببته فاجعل ذلك قرية إليك يوم القيامة " (١) وفى رواية مسلم " اللهم فأيا من عبد مؤمن سببته فاجعل ذلك له قرية إليك يوم القيامة " وروى مسلم " اللهم إنما أنا بشر فأيا من رجل من المسلمين سببته أو لعنته أو جلدته فاجعلها له زكاة ورحمة " (٢) وروى أيضا قول الرسول ﷺ وهو يشترط على ربه " إنما أنا بشر أَرْضَى كما يَرْضَى البشر وأغضب كما يغضب البشر فأيا أحد دعوت عليه من أمتى بدعوة ليس لها بأهل أن يجعلها له طهورا وزكاة وقرية يقره بها منه يوم القيامة " (٣) وأذكر ذات يوم أنى كنت أحضر درسا فى المسجد لرئيس جماعة سلفية كان يتحدث فيه عن مناقب معاوية فقال صحيح أن الرسول ﷺ قد دعا عليه بقوله " لا أشبع الله له بطننا " ولكن هذا الدعاء منقبة عظيمة فى الدنيا والآخرة فى الدنيا حيث زوده الله تعالى بمعدة قوية تمكنه من التلذذ بأطيب الطعام وهذا لا يتوفر لكثير من الملوك والحكام الذين يحتاجون إلى الأكل الكثير مع ضيوفهم بالإضافة إلى الأجر العظيم يوم القيامة نتيجة دعاء الرسول ﷺ والذي هو رحمة وفضيلة ومنقبة ثم ذكر الأحاديث السابقة. ويقول ابن كثير فى البداية والنهاية معلقا على حديث دعوة الرسول ﷺ على معاوية: وقد انتفع معاوية بهذه الدعوة فى دنياه وأخراه أما فى دنياه فإنه لما صار إلى الشام أميرا كان يأكل فى اليوم سبع أكالات بلحم ومن الحلوى والفاكهة شيئا كثيرا ويقول والله ما أشبع وإنما أعيا وهذه نعمة ومعدة يرغب فيها الملوك وأما فى الآخرة فقد أتبع مسلم هذا الحديث بالحديث الذى رواه البخارى وغيرهما من غير وجه عن جماعة من الصحابة أن رسول الله ﷺ قال " اللهم إنما أنا بشر فأيا من عبد سببته أو جلدته أو دعوت عليه

١ - (البخارى ج ٨ - ٩٦)

٢ - (صحيح مسلم بشرح النووى ج ١٦ - ١٥٦)

٣ - (صحيح مسلم بشرح النووى ج ١٦ - ١٥٧)

وليس لذلك أهلاً فاجعل ذلك كفارة وقربة تقربه بها عندك يوم القيامة^(١) ويا له من استخفاف بالعقول وقلب للحقائق فمتى كان الأكل الكثير والشراهة في الطعام نعمة؟ والله تعالى يقول " وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين "^(٢) ويقول الرسول ﷺ " الكافر يأكل في سبعة أمعاء والمؤمن يأكل في معى واحد "^(٣) ويقول أيضاً " ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه حسب ابن آدم أكالات يقمن صلبه فإن كان فاعلاً لا محالة فتلث لطعامه وتلث لشربه وتلث لنفسه "^(٤)

فالأكل الكثير ليس نعمة وليس من صفات المؤمنين ولكن انظر عزيزى القارئ إلى التزييف والتزوير والخداع وقلب الحقائق واللجوء إلى التبريرات الواهية والتي لا يقبلها عاقل كل ذلك من أجل طمس الحقيقة وإخفائها ومن أجل المحافظة على كرامة شخص والصاق الفضائل به ومحاولة رفع مكانته ومنزله وصدق أحمد بن حنبل عندما سُئل عن علي ومعاوية فقال إن علياً كان كثير الأعداء ففتش أعداءه له عيباً فلم يجدوا فعمدوا إلى رجل قد حاربه فاطروه كياداً منهم لعل علي ويعلق ابن حجر على هذا القول بقوله: فأشار بهذا إلى ما اختلقوه لمعاوية من الفضائل مما لا أصل له^(٥) إن دعاء الرسول ﷺ على إنسان هو مذمة لا شك فيها مهما حاول المبررون لأنه ﷺ لا ينطق عن الهوى ولقد أوتى جوامع الكلم وهو خير من عبّر بالضاد ولكن هؤلاء حاولوا رفع مكانة ومنزلة من قال عنه الرسول ﷺ إنه قائد الفئة الباغية التي تدعو إلى النار حين قال " ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار "^(٦) فلم يكن قائد تلك الفئة الباغية التي تدعو إلى النار إلا معاوية بن أبي سفيان الذى وضعوا من أجل الحفاظ على كرامته واختلاق المناقب له الكثير من الأحاديث التي جاءت طعنا

١- (البداية والنهاية ج ٨- ١١٨)

٢- (الأعراف ٣١)

٣- (صحيح مسلم بشرح النووي ج ١- ٢٥)

٤- (أخرجه الترمذى والنسائى والحاكم وغيرهم)

٥- (فتح البارى ج ٧- ١٣١)

٦- (البخارى ج ١- ١٢٢)

فى رسول الله ﷺ حيث جعلوه سبأبا وجلأدا للمؤمنين وبغير حق وجعلوا الغضب يسيطر عليه فيخرجه عن الحق فيسب ويلعن ويجلد ويدعو على المؤمنين بغير حق وكذبوا والله واقتروا على سيد الانبياء والمرسلين بغير الحق فهل كان الرسول ﷺ لعانا؟ يقول أنس بن مالك " لم يكن النبى ﷺ سبأبا ولا فحاشا ولا لعانا

كان يقول عند المعتبة ماله ترب جبينه " (١) وهل كان رسول الله ﷺ يسب المؤمنين وهو القائل "سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر" والقائل أيضا " ومن لعن مؤمنا فهو كقتله ومن قذف مؤمنا بكفر فهو كقتله " (٢) فهل ينهى الرسول ﷺ عن سب المؤمن ويعتبره فسوقا ثم يفعله؟

أليق هذا بسيد الانبياء والمرسلين؟ وهل كان الرسول ﷺ ينهى أصحابه عن الغضب ويقول " لا تغضب " ثم يفضب هو فيخرجه ذلك الغضب عن الحق فيدعو على المسلمين ويسبهم ويلعنهم وهم ليسوا أهلا لذلك؟ أليق هذا برسول الله ﷺ الذى قال عنه ربه " وإنك لعلى خلق عظيم " (٣) أليس هذا طعنا برسول الله ﷺ وإساءة إليه؟ أم نقبل ذلك فى حق رسول الله ﷺ من أجل المحافظة على كرامة صحابى؟ أم نقول عن هذه الأحاديث أنها صحيحة لأنها وردت فى البخارى ومسلم ولا نعبأ بالإساءة إلى رسول الله ﷺ؟ ألا تعتبر هذه الأحاديث هدية إلى أعداء الله ورسوله والذين يبحثون عن أى شىء يسىء إلى أشرف الأنبياء والمرسلين فيجدون ضالنتهم فى صحاح المسلمين؟ ألا تحتاج مثل هذه الأحاديث إلى التنقية؟ وليس ذلك طعنا فى السنة كما سيزعم البعض والذين اعتادوا الإرهاب الفكرى ضد كل من يحاول كشف الحقيقة ويا ليت هؤلاء يتخلون عن اسلوب القذف واللعن والشتم وإن وجدوا ما يعترضون عليه فليردوا ردا علميا عقلانيا وبتجرد وبعيدا عن العصبية البغيضة والانفعال خدمة للحقيقة وإخلاصا لدين الله تعالى سنجد أيضا من المتعصبين من يقول أن هذا طعن فى الصحابة فهل ذكر الحقائق

١_ (البخارى ٨_١٥)

٢_ (البخارى ٨_١٩)

٣_ (القلم ٤)

يعتبر طعننا؟ إن الطعن أن ترمى انسانا بغير ما فيه أو تقتري عليه أما أن تذكر أعماله الحقيقية غير المفتراة عليه والتي قام بها شخصيا فلا يعتبر طعننا وإلا فكيف تظهر الحقائق دون ذكر الأعمال؟ لماذا نرى هؤلاء المتعصبين تأخذهم الحمية إذا رأوا أن هناك طعنا في الصحابة – من وجهة نظرهم – بينما لا نرى تلك الحمية حينما يكون هناك طعن مؤكد في رسول الله ﷺ؟ أليس وصف الرسول ﷺ سلم بأنه يسب ويلعن المؤمنين ويجلدهم بغير وجه حق طعنا فيه وإساءة إليه؟

خامسا: تتبع كل منقبة وفضيلة لأهل البيت ﷺ ثم العمل على صرفها عنهم وإليك عزيزي القارئ بعض الأمثلة على ذلك.

المثال الأول: يقول الله تعالى " قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى " (١) يروي الطبري في تفسيره عن سعيد بن جبير في قوله " قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى " قال هي قربي رسول الله ﷺ (٢) ويروي الطبري أيضا عن أبي إسحاق قال سألت عمرو بن شعيب عن قوله " قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى " قال قربي النبي ﷺ (٣) ويقول ابن عطية في تفسيره: وقال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أيضا ما يقتضى أنها مدنية وسببها أن قوما من شباب الأنصار فاخروا المهاجرين ومالوا بالقول على قريش فنزلت الآية بذلك على معنى إلا أن تودوني فتراعوني في قرابتي وتحفظوني فيهم وقال بهذا المعنى في الآية على بن الحسين بن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ واستشهد بالآية حين سيق إلى الشام أسيرا وهو تأويل ابن جبير وعمرو بن شعيب وعلى هذا التأويل قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قيل يا رسول الله من قرابتك الذين أمرنا بمودتهم فقال " على وفاطمة وابناهما " (٤) وذكر ابن كثير قول السدي عن أبي الديلم قال لما جىء بعلي بن الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أسيرا فأقيم على درج دمشق قام رجل من أهل الشام فقال الحمد لله الذي قتلكم واستأصلكم

١_ الشورى ٢٣

٢_ (تفسير الطبري ج ١٥- ١٧)

٣_ (تفسير الطبري ج ١٥- ١٧)

٤_ (تفسير ابن عطية ج ١٣ - ١٦٢)

وقطع قرن الفتنة فقال له على بن الحسين رضي الله عنه أقرأت القرآن؟ قال نعم قال أقرأت آل حم؟ قال قرأت القرآن ولم أقرأ آل حم قال ما قرأت " قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى " قال وإنكم لأنتم هم؟ قال نعم ^(١) وروى الطبري عن ابن عباس قال قالت الأنصار فعلنا فعلنا كأنهم فخرنا فقال ابن عباس أو العباس - شك الراوي - لنا الفضل عليكم فبلغ ذلك رسول الله صلوات الله وسلاماته عليه فأتاهم في مجالسهم فقال يا معشر الأنصار ألم تكونوا ضللا فهداكم الله بي؟ قالوا بلى يا رسول الله قال أفلا تجيبوني؟ قالوا ما نقول يا رسول الله؟ قال ألا تقولون ألم يخرجك قومك فأويناك أولم يكذبوك فصدقناك أولم يخذلوك فتصرناك قال فما زال يقول حتى جثوا على الركب وقالوا أموالنا وما في أيدينا لله ولرسوله قال فنزلت " قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى " ^(٢) ورواه أيضا ابن كثير في تفسيره وقال وهو ضعيف ^(٣) فهذا الرأي يبين أن القربى في الآية هي قربي النبي صلوات الله وسلاماته عليه ولكننا نجد رأيا آخر يقول إن القربى في الآية هي قرابة الرسول صلوات الله وسلاماته عليه من مشركي مكة يقول ابن كثير قوله عز وجل " قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى " أي قل يا محمد لهؤلاء المشركين من كفار قريش لا أسألكم على هذا البلاغ والنصح لكم مالا تعطوني به وإنما أطلب منكم أن تكفوا شركم عني وتذروني أبلغ رسالات ربي إن لم تتصروني فلا تؤذوني بما بيني وبينكم من القرابة قال البخاري عن طاوس يحدث عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سئل عن قوله تعالى " إلا المودة في القربى " فقال سعيد بن جبيرة قربي آل محمد فقال له ابن عباس عجلت أن النبي صلوات الله وسلاماته عليه لم يكن بطن من قريش إلا كان له فيهم قرابة فقال إلا أن تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة ^(٤) وهكذا نجد أنه لا يطيب لأقوام أن الآية تدعو إلى مودة قربي النبي صلوات الله وسلاماته عليه فحاولوا صرفها عنهم إن الآية تبين أن الرسول صلوات الله وسلاماته عليه طلب فقط المودة في القربى

١ - (تفسير ابن كثير ج ٤ - ١٠٩)

٢ - (تفسير الطبري ج ١٥ - ١٦)

٣ - (تفسير ابن كثير ج ٤ - ١٠٩)

٤ - (تفسير ابن كثير ج ٤ - ١٠٨)

أجرا له على تبليغ رسالة ربه أى أنه طلب أجرا وإن لم يكن أجرا ماديا وإنما معنوى وحينما يطلب الانسان أجرا من غيره فإنه يطلبه نظير ما يقدمه من خدمة ونظير إنتفاع الآخر بما يقدم وحين لا ينتفع الآخر ولا يستفيد ولا يقدم له شىء فإنه لا يحق للانسان أن يطلب أجرا فى مثل هذه الحالة أرايت إن أعطيت أحدا سلعة فإنك تطالبه بالأجر أما إذا لم تعطه أو حاولت إعطائه ولكنه لم يقبل ورفض أن ياخذ سلعتك هل تطالبه بالأجر فى هذه الحالة؟ فكيف يطلب الرسول ﷺ أجرا من أناس رفضوا دعوته ولم يقبلوها بل وحاربوها؟ وهل هذا الكلام يقوله عاقل؟ نعم إن الرسول ﷺ يطلب الأجر من المؤمنين لأنهم انتفعوا بدعوته وأنقذهم الله بها من الشرك والضلال والنار علما بأن هذا الأجر يعود بالنفع أيضا على المؤمنين وأمر آخر هل انتهى العمل بهذه الآية بوفاة الرسول ﷺ ووفاة مشركى قريش الذين عاصروه؟ أم أنها باقية إلى يوم القيامة يعمل بها المؤمنون فيودون قرابة رسول الله ﷺ؟

المثال الثانى: قوله تعالى "ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا"^(١) يقول الرازى فى تفسيره: والواحدى من أصحابنا ذكر فى كتاب البسيط أنها نزلت فى حق علي عليه السلام وصاحب الكشاف من المعتزلة ذكر هذه القصة وذكر قصة مرض الحسن والحسين عليهما السلام ونذر على وفاطمة الصيام ثلاثة أيام والتصدق على المسكين واليتيم والأسير فنزلت هذه الآية^(٢) ويقول أيضا الذين يقولون هذه الآية مختصة بعلى بن أبى طالب عليه السلام قالوا المراد من قوله "ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا" هو ما روينا أنه عليه السلام أطعم المسكين واليتيم والأسير^(٣) وقال السيوطى فى الدر المنثور: وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس فى قوله ويطعمون الطعام على حبه الآية قال نزلت هذه الآية فى على بن أبى طالب وفاطمة بنت رسول الله ﷺ^(٤) ولكننا نجد

١- الانسان

٢- (تفسير الرازى ج٣-٢٤٤)

٣- (تفسير الرازى ج٣-٢٤٤)

٤- (الدر المنثور ج٦-٢٩٩)

من يحاول صرف هذه الآية عن علي وفاطمة عليهما السلام ويقول إنها مكية ولم يكن قد تزوج علي من فاطمة ولم يكن هناك الحسن والحسين ولكن الله تعالى يجعل للحق دائما دليلا يدل عليه فالآية قد ذكرت " وأسيرا " ليكون ذلك دليلا على أنها مدنية حيث لم يكن هناك أسرى في مكة المكرمة وأيضا فإننا إذا راجعنا ترتيب نزول سور القرآن فسنجد أن سورة الإنسان مدنية كما جاء ذلك في كتاب الإتيان في علوم القرآن ^(١) وأيضا في كتاب البرهان في علوم القرآن ^(٢)

المثال الثالث: قول الله تبارك وتعالى " ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رءوف بالعباد " ^(٣) فقد روى السدى عن ابن عباس أنها نزلت في علي ابن أبي طالب حين هرب النبي صلى الله عليه وآله إلى الغار ونام على الفراش على فراش النبي صلى الله عليه وآله ولكننا نجد من يقول إنها نزلت في صهيب الرومى يقول ابن كثير في تفسيره: قال ابن عباس وأنس وسعيد بن المسيب وأبو عثمان النهدي وعكرمة وجماعة أنها نزلت في صهيب الرومى وذكر قول صهيب لما أردت الهجرة من مكة إلى النبي صلى الله عليه وآله قالت لي قريش يا صهيب قدمنا إليك ولا مال لك وتخرج أنت ومالك والله لا يكون ذلك أبدا فقلت لهم أرأيتم إن دفعت إليكم مالي تخلون عني؟ قالوا نعم فدفعت إليهم مالي فخلوا عني فخرجت حتى قدمت المدينة فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وآله فقال " ربح صهيب ربح صهيب " مرتين ^(٤) فلا شك أن ما قام به صهيب عمل عظيم وقد ربح وربح بيعة ولكن الآية لا تنطبق عليه " ومن الناس من يشري نفسه " حيث أن معنى يشري يبيع ومعنى الآية ومن الناس من يبيع نفسه ابتغاء مرضاة الله وصهيب باع ماله ليفتدي نفسه بينما الإمام علي عليه السلام باع نفسه بمبيته على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله حيث كان معرضا للقتل في أية لحظة فلا تنطبق الآية إلا عليه.

المثال الرابع: آية الأعراف " وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا

١- الإتيان في علوم القرآن (ج ١- ٧٤)

٢- البرهان في علوم القرآن (ج ١- ١٩٤)

٣- البقرة ٢٠٧

٤- (تفسير ابن كثير ج ١- ٢٣٤)

بسيماهم ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون وإذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين ونادى أصحاب الأعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون^(١) الأعراف أى الأماكن المرتفعة فأصحاب الأعراف يقفون على أماكن مرتفعة يشرفون منها على أهل الجمع على أهل الجنة والنار فهم يرتفعون فوق أهل الجنة فضلا عن ارتفاعهم فوق أهل النار أفلا يدل ذلك على علو مكانتهم؟ ألا يعد ذلك تكريما وتفضيلا وتشريفا لهم؟ وهم رجال ليس فيهم نساء كما قال الله تعالى " وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحى إليهم"^(٢) ولم يقل الله تعالى عنهم وعلى الأعراف أناس أو قوم أو أمة أو جماعة أو أى لفظ يشمل الرجال والنساء أيضا هم يعرفون أهل الجمع أهل الجنة والنار أفلا يدل ذلك على علو مكانتهم ومنزلتهم؟ ثم نداؤهم لأهل الجنة أفلا يدل على أنهم يتكلمون بحرية وأمن وطمأنينة فى يوم الفرع الأكبر "لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا"^(٣) فهم مأذون لهم فى الكلام فعلام يدل ذلك؟ وهم يبدؤون أهل الجنة بالسلام "سلام عليكم" والأشرف والأفضل والأعظم هو الذى يبدأ بالسلام كما قال تعالى " وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم"^(٤) أفلا يدل ذلك على أنهم أعلى مرتبة من أهل الجنة؟ إنهم يقولون لأهل الجنة "سلام عليكم" أى يبشرون أهل الجنة بالأمن والطمأنينة وهل من يعانى الخوف والفرع يبشر غيره بالأمن والطمأنينة خاصة فى يوم الفرع الأكبر؟ فهل يعرف هؤلاء خوفا أو فرعا فى ذلك اليوم؟ فما دلالة ذلك؟ ثم إنهم يقرعون المجرمين والمستكبرين من أهل النار " ونادى أصحاب الأعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى

١_ الأعراف ٤٧-٤

٢_ (يوسف ١٠٩)

٣_ (التين ٢٨)

٤_ (الأنعام

عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون" فأصحاب الأعراف كانوا ينصحون هؤلاء المجرمين والمستكبرين في الدنيا ولكنهم انشغلوا بجمع الأموال واستكبروا عن الاستجابة لدعوتهم وأخيرا قول أصحاب الأعراف لأهل الجنة _ على قول الكثير من المفسرين _ " ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون " ألا يدل على أنهم أصحاب منزلة ومكانة عالية عند الله فمن هم أصحاب تلك المنزلة الذين يرتفعون فوق أهل الجنة والنار والذين يتكلمون بحرية ودون خوف أو فزع والذين يبشرون غيرهم بالأمن والطمأنينة والذين يقولون لأهل الجنة ادخلوا الجنة؟ يقول الإمام الباقر عليه السلام " هم آل محمد عليهم السلام لا يدخل الجنة إلا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار إلا من أنكرهم وأنكروه . وروى أبو القاسم الحسكاني بإسناده إلى الأصبغ بن نباته قال كنت جالسا عند علي عليه السلام فأتاه ابن الكوا فسأله عن هذه الآية فقال ويحك يا ابن الكوا نحن نقف يوم القيامة بين الجنة والنار فمن ينصرنا عرفناه بسيماه فأدخلناه الجنة ومن أبغضنا عرفناه بسيماه فأدخلناه النار "

هذا هو الرأي الأول في أصحاب الأعراف والذي يعتبرهم آل محمد عليهم السلام ولكن هناك من يقول عنهم أنهم قوم إستوت حسناتهم وسيئاتهم فمنعتهم حسناتهم من دخول النار ومنعتهم سيئاتهم من دخول الجنة ^(١) فأى القولين يتفق مع صفات أصحاب الأعراف التي بينتها الآيات؟

المثال الخامس: قوله تعالى " وأنذر عشيرتك الأقربين " ^(٢)

في هذه الآية يأمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وآله أن ينذر عشيرته الأقربين وليست عشيرته القريبة فمن هي العشيرة الأقرب للرسول صلى الله عليه وآله؟ أليس بنو عبد المطلب هم الأقرب عشيرة للرسول صلى الله عليه وآله؟ وهل هناك من هو أقرب عشيرة للرسول صلى الله عليه وآله منهم؟ ولذلك فإن الرسول صلى الله عليه وآله قد استجاب لأمر ربه ودعا بنى عبد المطلب إلى دار عمه أبي طالب وأعد لهم طعاما وشرابا وبعد أن أكلوا وشربوا قال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله " أيكم يؤازرنى

١ - (راجع تفسير ابن كثير ج ٢ - ٢٠٨)

٢ - (الشعراء ٢١٤)

على هذا الأمر على أن يكون أخى ووصيى وخليفتى من بعدى فأحجم القوم فقال على عليه السلام أنا يا نبي الله تكرر ذلك ثلاث مرات بعدها أخذ الرسول صلى الله عليه وآله برقبة على وقال " إن هذا أخى ووصيى وخليفتى من بعدى فاسمعوا له وأطيعوا " (١) ولكن القوم لما رغبوا فى صرف تلك الفضيلة والمنزلة عن على بن ابى طالب عليه السلام ضعفوا هذا الحديث وتلك الواقعة وقالوا إن فى رواته أبو مریم الأنصارى وقالوا عنه _ كما هى عادتهم فى تضعيف الأحاديث _ إنه شيعى كذاب (٢) فكانت جريمته أنه والى أهل البيت عليهم السلام وهو الذى قال عنه ابن حجر فى لسان الميزان: كان ذا اعتناء بالعلم والرجال وقال عنه شعبة: لم أر أحفظ منه وبعد أن ضعفوا هذا الحديث جاءوا بأحاديث ذكروا فيها أن رسول الله صلى الله عليه وآله دعا قريشا فعم وخص فقال " يا معشر قريش أنقذوا أنفسكم من النار يا معشر بنى هاشم أنقذوا أنفسكم من النار يا معشر بنى عبد المطلب أنقذوا أنفسكم من النار يا فاطمة بنت محمد أنقذى نفسك من النار فإنى لا أملك لكم من الله شيئا إلا أن لكم رحما سألها ببلاها (٣) فهل كانت قريش هى العشيرة الأقرب لرسول الله صلى الله عليه وآله التى أمره الله تعالى أن ينذرها؟ وكم كان عمر السيدة الزهراء عليها السلام فى ذلك الوقت وهل كانت مكلفة آنذاك حتى يوجه لها الرسول صلى الله عليه وآله الخطاب؟ أم أن ذلك كان من أجل صرف الفضيلة والمنزلة عن على بن ابى طالب عليه السلام؟

فهل علمت عزيزى القارىء الآن خطة السلطة الاموية للقضاء على مكانة الإمام على وأهل بيته عليهم السلام ومحو فضائلهم؟ ثم كان هناك التشريد والاضطهاد والتقتيل ضد أهل البيت عليهم السلام فسدوا السم للإمام الحسن عليه السلام ثم كانت الجريمة النكراء بقتل الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته فى كربلاء إنهم لم يكتفوا بقتل سيد شباب أهل الجنة

١- (راجع تاريخ الطبرى ج٢-٢١٩-٢٢١ الكامل لابن الأثير ج٢-٦٢-٦٣- السيرة الحلبية ١-٢١١- مسند أحمد ١-١١١-١٥٩- تفسير الطبرى وفيه بتر آخر الحديث ١٩-١٢١)

٢- (أنظر تفسير ابن كثير ج٦-٤٦)

٣- (البخارى ومسلم)

وإنما سبوا بنات رسول الله ﷺ فأى جريمة ارتكبتها هؤلاء؟ وهل كانوا فعلا يؤمنون برسول الله ﷺ؟ أم كانوا يصفون حسابهم معه ويشأرون وينتقمون منه؟ لقد سبوا أولئك العفيفات الطاهرات وطاقوا بهن البلاد مهتكات حاسرات الرؤوس ويسأل الناس سبايا من هؤلاء؟ إنهن سبايا آل محمد ﷺ.

إن الذين ارتكبوا تلك الجرائم النكراء هم الذين كانوا يحكمون باسم الإسلام فهل ننتظر منهم بعد أن قتلوا أهل البيت وشردوهم وسبوا نساءهم أن ينشروا فضائلهم؟ وهل تتورع مثل هذه السلطة بعد ارتكابها لتلك الجرائم عن القيام بأى شىء للقضاء على مكانة ومنزلة أهل البيت ﷺ ومحو آثارهم؟ فماذا نتوقع من مثل تلك السلطة التي ما تركت مقدسا من مقدسات الإسلام إلا وانتهكته؟

قد يقول البعض إن هذا افتراء وتحامل على السلطة الأموية وتشويه لصورتها فنقول لهؤلاء مهلا أليست هذه السلطة هي التي استباححت مدينة رسول الله ﷺ حيث قتلوا الرجال واغتصبوا النساء؟ يقول ابن كثير فى البداية والنهاية: ثم أباح مسلم بن عقبة الذى يقول عنه السلف مسرف بن عقبة _ قبحه الله من شيخ سوء ما أجهله _ المدينة ثلاثة أيام كما أمره يزيد لا جازاه الله خيرا (وهذا الدعاء من قول ابن كثير) وقتل خلقا من أشرفها وقرائنها وانتهب أموالا كثيرة منها

ووقع شر عظيم وفساد عريض على ما ذكره غير واحد^(١) ويقول أيضا ووقعوا على النساء حتى قيل أنه حبلت ألف امرأة فى تلك الأيام من غير زوج قال المدائنى عن أبى قررة قال قال هشام بن حسان ولدت ألف امرأة من أهل المدينة من وقعة الحرة من غير زوج^(٢) فهذا بعض ما فعلوه بالمدينة المنورة على الرغم من قول الرسول ﷺ "المدينة حرم من كذا إلى كذا لا يقطع شجرها ولا يحدث فيها حدث من أحدث حدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين"^(٣) وقوله أيضا

١- البداية والنهاية ج٨- ٢٢٠

٢- (البداية والنهاية ج٨- ٢٢١)

٣- (فتح الباري ج٤- ١٠١)

"من أراد أهل المدينة بسوء أذابه الله كما يذوب الملح في الماء" (١)
 فهذه هي السلطة التي يدافع عنها الكثير وينشرون الكتب في مناقب
 أمير المؤمنين يزيد بن معاوية (على زعمهم) ولم تكتف تلك السلطة
 باستباحة مدينة رسول الله ﷺ بل رموا الكعبة بالمنجنيق وحرقوها
 بالنار وأخذوا يرتجزون ويقولون:

خطارة مثل الضيق المذبذ نرمى بها أعواد هذا المسجد

يقول ابن الأثير تعليقا على ذلك وقيل إن الكعبة احترقت من نار
 كان يوقدها أصحاب عبد الله حول الكعبة وأقبلت شرارة هبت بها
 الريح فاحترقت ثياب الكعبة واحترق خشب البيت والأول أصح لأن
 البخارى قد ذكر أن ابن الزبير ترك الكعبة ليراها الناس محترقة
 يحرضهم على أهل الشام (٢).

فانظر عزيزي القارئ ماذا فعلت السلطة الأموية وماذا اقترفت من
 الجرائم وماذا انتهكت من الحرمات فهل كانت تلك السلطة تحيي
 سنة الإسلام أم سنة الجاهلية؟ إن الحرمين الشريفين لم يستباحا من
 قبل الكفار وإنما استبيحا من قبل من تسموا بالإسلام وحكموا زورا
 باسمه. إن الدنيا تقوم ولا تقعد إذا انتهك الكفار حرمة مسجد عادى
 من مساجد المسلمين في أى بقعة من بقاع الأرض فماذا نقول عن الذين
 انتهكوا حرمة الحرمين الشريفين؟ وهل يليق بأحد من المسلمين أن
 يدافع عن أولئك المجرمين؟ لقد قتلوا أشرف المدينة وقراءها من أبناء
 المهاجرين والأنصار وانتهبوا أموالهم بل اغتصبوا نساء المدينة وبنات
 المهاجرين والأنصار حتى ولدت ألف امرأة من أهل المدينة من غير زوج
 فماذا نقول عن هؤلاء؟ ماذا قال المسلمون عن الصرب حينما اغتصبوا
 النساء في البوسنة والهرسك؟ فماذا نقول عن الذين اغتصبوا النساء
 في مدينة رسول الله ﷺ؟ هل كانت تلك السلطة تدافع عن الإسلام أم
 كانت تعمل على هدمه؟ وهل كانت تلك السلطة تتمتع بالتقوى والورع

١_ مسلم بشرح النووي ج٩_ ١٥٧

٢_ الكامل فى التاريخ ج٢_ ٤٦٤

وتلتزم بأحكام الإسلام الذي تحكم زورا باسمه؟ وهل تتورع مثل تلك السلطة عن فعل أى شىء مهما كان للمحافظة على كراسيها؟ وهل تتورع عن وضع الأحاديث وتزوير الحقائق خدمة لأهدافها وحريا على خصومها خاصة أهل البيت عليهم السلام؟ فأى نوع من الأحاديث يمكن أن تسمح تلك السلطة بانتشاره بين الناس؟ لقد كانت السلطة الأموية تحيى سنن الجاهلية وتميت سنن الإسلام وانظر عزيزى القارىء ماذا قال يزيد لما وضع رأس الحسين عليه السلام بين يديه لقد تمثل بشعر ابن الزبيرى لبت أشياخى ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل^(١) فهو ينتصر لأجداده الكفار الذين سقطوا قتلى فى بدر ويتشفى من الخزرج الذين يمثلون الإسلام أى أنه يتشفى من المسلمين فهل كانت السلطة تنتصر للإسلام أم للجاهلية؟ وأيضا لما دخل مسلم بن عقبة المسمى مسرف المدينة دعا الناس إلى البيعة ليزيد على أنهم عبيد له يحكم فى دمائهم وأموالهم وأهليهم ماشاء فمن امتنع من ذلك قتله وطلب الأمان ليزيد بن عبد الله بن ربيعة بن الأسود ولمحمد بن أبى الجهم بن حذيفة ولمعقل بن سنان الأشجعى فأتى بهم بعد الواقعة بيوم فقال بايعوا على الشرط فقال القرشيان نبايعك على كتاب الله وسنة رسوله فضرب أعناقهما فقال مروان سبحان الله أقتل رجلين من قريش أتيا بأمان؟ فطعن فى خاصرته بالقضيب فقال وأنت والله لو قلت بمقاتلتهما لقتلتك^(٢).

فانظر عزيزى القارىء كيف كانوا يميئون سنن الإسلام ويحيون سنن الجاهلية فهذه هى صورة السلطة التى كانت تحارب أهل البيت عليهم السلام وتضطهدهم وتحاول محو ذكرهم لأنهم يجسدون الإسلام الحقيقى الذى لا تريده السلطة والذى ترى فيه خطرا على عرشها. لقد مارست السلطة الأموية أشد أنواع الظلم والبطش والاضطهاد ضد أهل البيت عليهم السلام وكذلك ضد أتباعهم فكانوا يقتلون أتباع أهل البيت عليهم السلام ويهدمون دورهم ويمنعون عنهم العطاء ولا يقبلون شهادتهم وكم من حديث ضعفوه

١- (البداية والنهاية ج ٨- ٢٠٤)

٢- الكامل لابن الأثير ج ٣- ٤٦٠

أو قالوا عنه إنه موضوع لأن في رواته من يحب عليا وأهل بيته ويتشيع لهم وفي الوقت الحاضر فإننا ما زلنا نعانى من آثار سياسة التعتيم والإضطهاد ضد أهل البيت وأتباعهم فما زال الكثير من المسلمين يجهلون المكانة والمنزلة الحقيقية لأهل البيت عليهم السلام وما زالوا يجهلون الكثير عن علم الإمام علي والأئمة من ولده عليهم السلام. يقول الشيخ محمد أبو زهرة: لا بد أن عليا كان عنده علم كثير عن النبي صلى الله عليه وآله وأن الحكم الأموي ما كان حريصا على أن ينقل علم علي وأقضيته وأحكامه كما نقل قضاء عمر وأحكام أبي بكر ولذلك يسوغ لنا أن نقول إن علم علي لم ينقل كله على السنة رواة السنة وإذا كان ما نقل عنه ليس بالقليل فإنه ليس كله وآراؤه في الحكم لا بد أنها كانت تحارب من الأمويين في الشام^(١) ويقول أيضا إنه يجب علينا أن نقرر هنا أن فقه علي وفتاويه وأقضيته لم ترد في كتب السنة بالقدر الذي يتفق مع مدة خلافته ولا مع المدة التي كان منصرفا فيها إلى الدرس والإفتاء في مدة الراشدين قبله وقد كانت حياته كلها للفقه وعلم الدين وكان أكثر الصحابة إتصالا برسول الله صلى الله عليه وآله فقد رافق الرسول صلى الله عليه وآله قبل أن يبعث عليه السلام واستمر معه إلى أن قبضه الله تعالى إليه لذا كان يجب أن يذكر له في كتب السنة أضعاف ما هو مذكور فيها ويعلل السبب في ذلك بقوله وإذا كان لنا أن نتعرف السبب الذي من أجله اختفى عن جمهور المسلمين بعض مرويات علي وفقهه فإننا نقول إنه لا بد أن يكون للحكم الأموي أثر في اختفاء كثير من آثار علي في القضاء والإفتاء لأنه ليس من المعقول أن يلعنوا عليا على المنابر وأن يتركوا العلماء يتحدثون بعلمه وينقلون فتاويه وأقواله للناس وخصوصا ما كان يتصل منها بتأسيس الحكم الإسلامي ويخلص إلى نتيجة أين يوجد علم علي بقوله وبذلك تنتهي إلى أن البيت العلوي فيه علم الرواية الكاملة عن علي رضي الله عنه روي عنه ما رواه الرسول كاملا أو قريبا من الكمال ورووا عنه فتاويه كاملة وفقهه كاملا أو قريبا من الكمال وإستكنوا بهذا العلم المشرق في كف من البيت الكريم^(٢).

١ - (الإمام جعفر الصادق للشيخ محمد أبو زهرة - ص ٧٣)

٢ - المصدر السابق ص ١٢٦ - ١٢٧

إذن علم الإمام على والأئمة من أهل البيت عليهم السلام مغيب معظمه عن كتب السنة ولا تجده إلا في مرويات أهل البيت عليهم السلام وبالتالي أصبح الكثير من المسلمين لا يعرفون أن لأهل البيت عليهم السلام فقها خاصا بهم يعبر عنه بفقهِ الإمام جعفر الصادق عليه السلام فهم لا يعرفون إلا فقهِ الأئمة الأربعة فقط أبو حنيفة ومالك والشافعي وأحمد كما لا يعرف معظم المسلمين أن لأهل البيت عليهم السلام كتب أحاديث وتفسير خاصة بهم غير التي يتداولها معظم المسلمين وأصبح معظم المسلمين لا يعرفون أن لأهل البيت عليهم السلام طريقا خاصا بهم يجسد الإسلام الحقيقي كاملا في العقائد والعبادات والأخلاق والمعاملات وفي كافة الأمور. إننا نجد في وقتنا الحاضر أن الأدلة التي تدعو إلى الالتزام والتمسك بطريق أهل البيت عليهم السلام يعتم عليها ولا تذكر أو تذكر وتؤول وتؤيلا يخرجها عما يراد منها. ومما يدل على أننا مازلنا نعيش في ظل التعتيم في وقتنا الحاضر إنك تجد حديث كتاب الله وعترتي أو حديث الثقلين لا يكاد يُعرف بين المسلمين وهو الحديث الصحيح والمتواتر عند الكثيرين بينما حديث كتاب الله وسنتي والذي فيه ضعف هو المشهور بين المسلمين ويكاد يحفظه الجميع إننا نجد البخاري قد وضع عنوانا في صحيحه "كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة" ولكنه لم يورد تحته هذا الحديث مما يبين عدم صحته ليس فقط لأن البخاري لم يروه حيث أنه جمع كتابه من الصحيح وليس كل الصحيح ولكن لأن البخاري كان في حاجة إليه ليضعه تحت ذلك العنوان فلو صح عنده لرواه في كتابه ويقول المحدث الحسن بن علي السقاف الشافعي عن هذا الحديث "وأما لفظ وسنتي فلا أشك بأنه موضوع لضعف سنده ووهائه ولعوامل أموية أثرت في ذلك وإليك إسناده ومته روى الحاكم في المستدرک ج ١_ ٩٣ الحديث بإسناده عن طريق ابن أبي أويس عن أبيه عن ثور بن زيد الديلي عن عكرمة عن ابن عباس وفيه "يا أيها الناس إنني قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا كتاب الله وسنة نبيه صلوات الله عليه" وأقول في سنده ابن أبي أويس وأبوه قال الحافظ المزني في تهذيب الكمال ٢_ ١٢٧ في ترجمة الابن_ ابن أبي أويس _ وأنقل قول من جرحه

قال معاوية بن صالح عن يحيى بن معين أبو أويس وابنه ضعيفان عن يحيى بن معين أيضا ابن أبي أويس وأبوه يسرقان الحديث وعن يحيى أيضا - مغلط يكذب ليس بشيء وقال أبو حاتم محله الصدق وكان مغفلا وقال النسائي ضعيف وقال النسائي - في موضع آخر - ليس بثقة وقال أبو القاسم اللالكائي بالغ النسائي في الكلام عليه إلى أن يؤدي إلى تركه وقال أبو أحمد بن عدى وابن أبي أويس هذا روى عن خاله مالك أحاديث غرائب لا يتابعه أحد عليها. قلت قال الحافظ ابن حجر في مقدمة فتح الباري ص ٢٩١ دار المعرفة عن ابن أويس هذا: وعلى هذا لا يحتج بشيء من حديثه غير ما في الصحيح من أجل ما قدح فيه النسائي وغيره قال الحافظ السيد أحمد بن الصديق في فتح الملك العلي ص ١٥ وقال سلمة بن شبيب سمعت اسماعيل بن أبي أويس يقول ربما كنت أضع لأهل المدينة إذا اختلفوا في شيء فيما بينهم . فالرجل متهم بالوضع وقد رماه ابن معين بالكذب وحديثه الذي فيه لفظ "وسنتي" ليس في واحد من الصحيحين. واما أبوه فقال أبو حاتم الرازي كما في كتاب ابنه الجرح والتعديل (ج ٥ - ٩٢) يكتب حديثه ولا يُحتج به وليس بالقوى "ونقل في المصدر نفسه ابن أبي حاتم عن ابن معين أنه قال فيه " ليس بثقة "

قلت: وسند فيه مثل هذين اللذين قدمنا الكلام عليهما لا يصح - حتى يلج الجمل في سم الخياط - لاسيما وما جاء به مخالف للثابت في الصحيح فتأمل جيدا هداك الله تعالى.

وقد اعترف الحاكم بضعف الحديث فلذلك لم يصححه في المستدرک وإنما جلب له شاهد لكنه رواه ساقط الإسناد فإزداد الحديث ضعفا إلى ضعفه وتحققنا أن ابن أبي أويس وأباه قد سرق واحد منهما حديث ذلك الواهي الذي سنذكره ورواه من عند نفسه وقد نص ابن معين وهو من هو على أنهما كانا يسرقان الحديث فروى الحاكم (١ - ٩٢) ذلك حيث قال وجدت له شاهداً من حديث أبي هريرة ثم روى بسنده عن صالح بن موسى الطلحي عن عبد العزيز بن رفيع عن أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعاً " إني قد تركت فيكم شيئين لن تضلوا

بعدهما كتاب الله وسنتي ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض "

قلت هذا موضوع أيضا واقتصر الكلام هنا على رجل واحد في السنن وهو صالح بن موسى الطلحي وإليك كلام أئمة الحديث من كبار الحفاظ الذين طعنوا فيه من تهذيب الكمال (١٢_ ٩٦)

قال يحيى بن معين: ليس بشيء، وقال أبو حاتم الرازي ضعيف الحديث منكر الحديث جدا كثير المناكير عن الثقات وقال النسائي لا يكتب حديثه وقال في موضع آخر متروك الحديث وفي تهذيب التهذيب (٤_ ٣٥٥) للحافظ ابن حجر: قال ابن حبان: كان يروى عن الثقات مالا يشبه حديث الأثبات حتى يشهد المستمع لها أنها معمولة أو مقلوبة لا يجوز الإحتجاج به. وقال أبو نعيم: متروك الحديث يروى المناكير

قلت: وقد حكم الحفاظ عليه في التقريب (ترجمة ٢٨٩١) بأنه متروك والذهبي في الكاشف (٢٤١٢) بأنه "واه" وأورد الذهبي في الميزان (٢_ ٢٠٢) حديثه هذا في ترجمته على أنه من منكراته. وقد ذكر مالك هذا الحديث في الموطأ (٨٩٩ برقم ٣) بلا سند ولا قيمة لذلك بعد أن بينا وهاء إسناده وقد ذكر الحفاظ ابن عبد البر في التمهيد (٢٤_ ٢٣١) سننا ثالثا لهذا الحديث الواهي الموضوع فقال: "وحدثنا علي بن زيد الفرائضي قال حدثنا أحمد بن سعيد قال حدثنا الحنيني عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده " به قلت: نقبصر على علة واحدة فيه وهي أن كثير بن عبد الله هذا الذي في إسناده قال عنه الإمام الشافعي رحمه الله تعالى: أحد أركان الكذب وقال عنه أبو داود: كان أحد الكذابين وقال ابن حبان روى عن أبيه عن جده نسخة موضوعة لا يحل ذكرها في الكتب ولا الرواية عنه إلا من جهة التعجب " قال النسائي والدارقطني: متروك الحديث وقال الإمام أحمد: منكر الحديث ليس بشيء وقال يحيى بن معين: ليس بشيء

قلت: وقد أخطأ الحفاظ بن حجر رحمه الله تعالى في التقريب عندما اقتصر على قوله فيه: ضعيف ثم قال "وقد أفرط من رماه بالكذب" قلت كلا لم يفرط بل هو واقع حاله كما ترى من كلام الأئمة فيه لا سيما

وقد قال عنه الذهبي في الكاشف "واه" وهو كذلك وحديثه موضوع فلا يصلح للمتابعة ولا للشواهد بل يضرب عليه والله الموفق. فتبين بوضوح أن حديث "كتاب الله وعترتي" هو الصحيح الثابت في صحيح مسلم وأن لفظ "كتاب الله وسنتي" باطل من جهة السند غير صحيح فعلى خطباء المساجد والوعاظ والأئمة أن يتركوا اللفظ الذي لم يرد عن رسول الله ﷺ وأن يذكروا للناس اللفظ الصحيح الثابت عنه عليه الصلاة والسلام في صحيح مسلم "كتاب الله وأهل بيته" أو "وعترتي" (١)

وأذكر ذات مرة أنني كنت أتحدث مع أحد الزملاء من الأطباء المعروف عنه التزامه الديني وثقافته الإسلامية خاصة وأنه خريج الأزهر الشريف فذكرت له حديث كتاب الله وعترتي فعندما سمعه انفجر في الضحك بطريقة هستيرية ولم يتمالك نفسه وجعل يردد كتاب الله وايه!!!!!!

وأيضاً فمن المضحكات المبكيات أنني كنت أقرأ في كتاب أسباب النزول للواحدى النيسابورى دراسة وتحقيق الدكتور السيد الجميلي طبعة دار الريان للتراث عند سبب نزول قوله تعالى يا أيها الرسول بَلِّغْ ما أنزل اليك من ربك (٢) فذكر قول أبى سعيد الخدرى أنها نزلت يوم غدير خم فى على بن أبى طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ولكنى فوجئت بالمحقق يذكر فى الهامش معنى غدير خم فكتب يرخم: يرق (٣) أى أنه لم يعلم أن غدير خم إسم مكان لحادثة نبوية مشهورة شهدها أكثر من مائة ألف من الصحابة واعتقد المحقق أنها فعل فقرأها غد يرخم ووضع لها معنى فى الهامش فإذا كان هذا هو حال المحققين وأهل العلم والثقافة فكيف بالعوام من المسلمين؟ إن هذا مثال صارخ لحالة التعميم التى ما زلنا نعيشها ونعانى من آثارها. ألا يحتاج الأمر الى جهد كبير لإزالة آثار تلك الحملة القاسية والشديدة من التعميم التى تعرض لها طريق أهل البيت ﷺ؟ أما أن للمخلصين أن يقوموا بدورهم من أجل كشف الحقيقة حتى لا يعيش

١ - (صفة صلاة النبي ﷺ للسقاف ص ٢٨٩-٢٩٤)

٢ - (المائدة ٦٧)

٣ - (كما يتبين فى الصورة الملحقة)

الكثير من المسلمين في الوهم والخداع؟

وتأكيدا لحالة التعتيم التي نحيهاها فسوف أسالك عزيزي القارئ كيف هاجر الإمام علي عليه السلام من مكة الى المدينة؟ لا شك أنك سمعت الكثير من الأحاديث التي تتحدث عن هجرة الرسول صلى الله عليه وآله وهجرة أصحابه فهل سمعت مرة كيف هاجر الإمام علي؟ أم أنه بقي في مكة ولم يهاجر؟ فهذا أيضا نتيجة سياسة التعتيم التي ما زلنا نعيش آثارها حتى الوقت الراهن وما زال أتباع أهل البيت عليهم السلام إلى الآن يضطهدون ويظلمون ويطاردون وتشوه صورتهم فيقال عنهم إنهم أهل كفر وضلال وإنهم أكثر الأمم ضلالا وكفرا وأنهم أشد خطرا على الإسلام من اليهود والنصارى ولا يؤمنون بالرسول صلى الله عليه وآله ويعتقدون أن جبريل عليه السلام قد أخطأ ونزل بالوحي على محمد بدلا أن ينزل على علي وأن عندهم قرآنا آخر غير الذي بين يدي المسلمين وأنهم يكفرون الصحابة و.... و....^(١) إلى غير ذلك من الافتراءات والأكاذيب التي يريدون بها تشويه صورة طريق أهل البيت عليهم السلام وصد الناس عنه لأن المسلمين لو علموا حقيقة طريق أهل البيت لاتبعوه وتركوا غيره إنهم لم يكتفوا بنشر تلك الافتراءات والأكاذيب والشائعات بل هناك من الجماعات السلفية الوهابية من يدعو إلى مقاطعة أتباع أهل البيت عليهم السلام مقاطعة كاملة إقتصادية واجتماعية كتلك التي كان يقوم بها كفار قريش ضد رسول الله صلى الله عليه وآله ومن معه وكان رئيس إحدى هذه الجماعات يدعو أتباعه في خطبه ودروسه إلى عدم إلقاء السلام على أتباع أهل البيت عليهم السلام أو رده عليهم وأذكر أنني قابلته ذات يوم فألقيت عليه السلام فكان رده بلفظ أهلا وسهلا فهل هذا هو التمسك بالكتاب والسنة؟ والله تعالى يقول " وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها"^(٢) والرسول صلى الله عليه وآله كان يرد على اليهود بقوله وعليكم حينما كانوا يلقون عليه

١- راجع ما نشره مجلة التوحيد التي تصدرها جماعة أنصار السنة في مصر وغيرها من الكتب التي تهاجم أتباع أهل البيت ب

السلام المحرف بقولهم السام عليك بل إن هناك من تلك الجماعات من يذهب أبعد من ذلك فيستبيحون دماء أتباع أهل البيت عليهم السلام ويفجرون مقدساتهم وأماكن عبادتهم فلماذا كل هذا الظلم والعدوان؟ ولماذا كل هذا الافتراء؟ ولماذا كل هذا التعصب؟ إن أول من يدفع ثمن التعصب هو المتعصب نفسه حيث أن التعصب يعمى الإنسان ويصدّه عن معرفة الحق بل يدعوه إلى محاربتة. ألا نحتاج إلى نبذ العصبية البغيضة ونتحلى بالتجرد والصدق والحيادية والعدل والإنصاف ونبحث عن الحق حيث كان فإن الحكمة ضالة المؤمن؟ ألا نحتاج إلى أن يحاور بعضنا بعضاً؟ وألا يتحول خلاف الرأي إلى خصام واختلاف وقطيعة وعداوة؟ ألا نحتاج إلى نبذ الظلم والعدوان والافتراء ومحاولة مصادرة الآخر؟ إن القرآن يوجه الدعوة إلى أهل الكتاب للالتقاء مع المؤمنين حول القواسم المشتركة أفلا نلتقى جميعاً تحت مظلة الإسلام حول القواسم المشتركة وهي كثيرة أكثر بكثير مما نختلف فيه؟

أعود وأقول ما هي الجريمة التي ارتكبتها أتباع أهل البيت عليهم السلام واستحقوا بها كل ذلك الظلم والعدوان والاضطهاد والتشويه؟
ألأنهم استجابوا للرسول صلّى الله عليه وآله وتمسكوا بالكتاب والعترة؟
أم لأنهم يوالون أهل البيت عليهم السلام ويتبرعون من أعدائهم؟ وهل الدين إلا الولاء والبراء؟

أم لأنهم يعملون بالنصوص ويرفضون الاجتهاد في مقابل النص؟
أم لأنهم يعملون على كشف الحقيقة مهما كانت قاسية وإن اصطدمت بما توارثه أكثر الناس؟
أم لأنهم يحاولون اتباع ما أنزل الله وليس ما ألفوا عليه الآباء والأجداد؟
أم لأنهم ينزلون الناس منازلهم الحقيقية بعيداً عن التزوير والتزييف والخداع؟

أم لأنهم يستعملون عقولهم ولا يقبلون إلا الصحيح الذى يوافق

كتاب الله تعالى ويوافق العقل الذى أكرم الله به الإنسان وميزه به
عن سائر المخلوقات؟

إن أتباع أهل البيت عليهم السلام يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول
الله ويقىمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويصومون رمضان ويحجون البيت
أليست هذه أركان الاسلام؟

وهم يؤمنون بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر
خيره وشره أليست هذه أركان الإيمان؟

وهم لا يستحلون ما حرم الله ولا يحرمون ما أحل الله ولا ينكرون
معلوما من الدين بالضرورة فلماذا إذن هذا التكفير والتضليل ضدهم
ولماذا كل هذا الظلم والعدوان؟

سنجد من المتعصبين من يقول إنهم يقولون ذلك تقية. فبعيدا عن
مناقشة موضوع التقية فليس مجاله هنا فإننا نقول إن المسلمين أمروا
أن يجروا الأحكام على الظاهر أما الباطن فلا يعلمه إلا الله عز وجل
فحتى الملائكة الذين يسجلون أعمال العباد يسجلونها على ظاهرها
ولا يعلمون نية أصحابها والتي لا يعلمها إلا الله تعالى وأيضا فإن الرسول
صلوات الله عليه كان يقبل من المنافقين ظاهريهم رغم أنه كان يعلم تماما أنهم
ييطنون الكفر ولقد عصم هؤلاء المنافقون دماءهم وأموالهم وأعراضهم
بإعلانهم كلمة الإسلام فلماذا لا نقبل من المسلمين ظاهريهم وما
يعلنونه ونترك باطنهم وسرائرهم إلى الله تعالى؟ لماذا لا نقتدى برسول
الله صلوات الله عليه ونتمسك بسنته؟ وحينما قتل أسامة بن زيد رجلا بعد أن قال
لا إله إلا الله وذكر ذلك لرسول الله صلوات الله عليه استنكر الرسول صلوات الله عليه ذلك
الفعل وقال له "أقال لا إله إلا الله وقتلته؟ فقال أسامة للرسول يا رسول
الله إنما قالها خوفا من السلاح فقال له صلوات الله عليه "أفلا شققت عن قلبه حتى
تعلم أقالها أم لا؟" ^(١) فنقول لهؤلاء الغلاة أفلا شققتم عن الصدور؟ أم
تريدون أن تجعلوا من أنفسكم آلهة وتشاركوا الله تعالى فى علمه؟

١ - (صحيح مسلم بشرح النووي ج٢ - ١٠١)